بسم الله الرحمن الرحيم

دولة فلسطين
وزارة التربية والتعليم

# الحديث الشريف وعلومه

## للصف الثاني عشر

### فرع التعليم الشرعيّ

**المؤلفون**

د. حمزة ذيب مصطفى «منسقاً»
أ. فاطمة محمد قزاز
د. سعيد عبد الرحمن القزقي
أ. سائد عبد الريماوي

د. إياد عبدالله جبور «مركز المناهج»

الدرس

١

# التقليد (حفظ وشرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. حفظ الحديث النبوي الشريف غيباً.
٢. التعريف براوي الحديث النبوي الشريف.
٣. شرح الحديث الشريف شرحاً إجماليا.
٤. ذكر بعض مظاهر التقليد.
٥. توضيح خصائص الأمة الإسلامية.
٦. بيان الدروس المستفادة من الحديث الشريف.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لا تقومُ الساعةُ حتى تأخذَ أمتي بأَخْذِ القرون قبلَها شبراً شبراً، وذراعاً بذراعٍ. فقيل: يا رسولَ الله! كفارسِ والروم؟ فقال: «ومَنِ الناسُ إلا أولئك؟»**.[١]

## راوي الحديث:

أبو هريرة رضي الله عنه: عبد الرحمن بن صخر الدّوسي، نسبة إلى قبيلة (دوس)، صحابي جليل، كنّاه النبي ﷺ بأبي هريرة؛ بسبب هرة كان يحمل لها أولادها. من الرواة المكثرين عن النبي ﷺ، وكان من أحفظ الصحابة، وكان يقول للأنصار رضي الله عنهم إذا ذُكر إكثاره في الرواية عن رسول الله ﷺ: أنتم يا معشر الأنصار، لقد شغلكم الصفق في الأسواق، أمّا أنا فقد لازمتُ رسول الله ﷺ على ملء بطني.

قال عن نفسه: حضرت مجلساً للنبي ﷺ فقال فيه: **«مَنْ يبسط رداءه حتى أفضي مقالتي ثمّ يقبضه فلن ينسى شيئاً سمعه مني؟»**، فبسطتُ بردة كانت عليَّ. فوالذي بعثه بالحق ما نسيتُ منه شيئاً بعد أن سمعته منه ﷺ[٢]. روى عنه أكثر من ثمانمائة من أهل العلم من الصحابة والتابعين، وتوفي سنة ٥٧هـ.

١ أخرجه البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لتتبعنّ سنن مَنْ كان قبلكم».
٢ أخرجه البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الحجة على مَنْ قال: إنّ أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة.

## شرح الحديث:

### تميز الأمة الإسلامية عن سواها من الأمم:

اصطفى الله -تبارك وتعالى- أمة الإسلام واختصها عن سواها من الأمم بصفات جليلة خيّرة، وميزها بأمورٍ وخِلالٍ جدُّ عظيمة، فنَبِيُّها ﷺ خاتم الأنبياء، ورسالته خاتمة الرسالات، والحجة على الناس إلى يوم القيامة، وهي خير أمة أخرجت للناس، وعقيدتها عقيدة التوحيد المنزّهة عن الوثنية والشرك، والمبرّأة عن النقائص والخلل. ويبقى هذا التميّز حتى يرث الله الأرض ومَنْ عليها، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١١٠، وقال جل شأنه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ البقرة: ١٤٣، والأمة الإسلامية بتميزها لا تذوب في سواها من الأمم، ولا تقلد غيرها من الشعوب والمجتمعات فيما يتناقض ويتعارض مع العقيدة الحقّة أو تعاليم الإسلام، وشريعته الغراء، وقيمه الفاضلة وأخلاقه الرفيعة، وبذلك يبقى المسلم شامخاً بين الأمم، ومميزاً بعقيدته وسلوكه وأخلاقه وقيمه، وتبقى الأمة الإسلامية منارة هداية ورشاد وسط شعوب الأرض ومجتمعاتها، قال ﷺ: «**لا تكونوا إمَّعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنَّا، وإن ظَلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا فلا تظلموا**»[1].

## صِدْقُ النبوة:

كان عهد الرسول ﷺ وعهد صحابته الكرام عهد الأصالة والتميز في الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة وفكراً وسلوكاً، قال ﷺ: «**خيرُ الناسِ قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم، ثم يَجيءُ قومٌ تسبق شهادةُ أحدهم يمينَه، ويمينهُ شهادَته**»[2].

وفي حديث الدرس يخبر النبي ﷺ عن واقع وسلوك سيكون لأمة الإسلام فيما يُستقبَل من الزمان؛ حيث سيعتريها تغيُّر وتحوُّل، وسيدخل عليها ما ليس من جنس عقيدتها، أو ثقافتها، أو أخلاقها، وستُبتلى بداءِ تقليدِ أممٍ سابقةٍ كان لها نفوذ وسطوة ومكانة؛ فتأخذ منها وتتشبه بها في أمور حياتها، أو كثير منها، حتى لو دخلوا جُحرَ ضبٍ لدخلته الأمة الإسلامية، أو حاولت دخوله، وفي ذكر جحر الضب كناية ومجاز عن شدة التقليد، وإلا فإن دخول الآدمي لجحر ضبٍّ ممتنعٌ عقلاً، وفي ذلك إشارة - أيضاً- إلى المكانة والنفوذ الذي سيكون لتلك الأمم في نفوس أبناء الأمة الإسلامية.

---

١ أخرجه الترمذي في سننه: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو. وقال: حسن غريب.

٢ أخرجه البخاري: كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ.

ولو نظرنا إلى حال أمتنا اليوم لرأينا ذلك حقيقة ماثلة، حيث تركت الأمة الإسلامية الشريعة الغراء في مجالات كثيرة على رأسها التقنين، وتنظيم أمور حياتها ومعاشها. فالحكم بما أنزل الله قد استُبدِلَ بنظم وقوانين وضعية، وغُيِّبت الشريعة الإسلامية عن واقع الناس قانوناً ونظاماً، وحلَّت الأفكار الدخيلة؛ كالقومية، والبعثية، والشيوعية، والرأسمالية بديلاً عن الفكر والثقافة الإسلامية، ولم يكن ذلك إلا تقليداً لما ظهر في الغرب في فترة ظهور القوميات والشيوعية والاشتراكية، أو ظهور النظام الرأسمالي.

**أتعلّم:**

التقنين: هو صياغة الأحكام الفقهية في مواد مرقمة على هيئة القوانين بعد اختيار أصحها وأقواها دليلاً.

كما سلكت الأمة مسلكاً خطيراً في تقليد الغرب في بعض السلوكيات التي تتناقض وتتعارض مع الإسلام، ومن ذلك خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة مقلّدة بذلك المرأة في الغرب. وكل ذلك مصداق للحديث النبوي الشريف الذي ينبّئنا ﷺ بوقوعه قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان.

## ■ الهدي النبوي في الحديث:

جاء في رواية هذا الحديث قوله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى تأخذَ أمتي بأَخْذِ القرون قبلَها، شبراً شبراً، وذراعاً بذراعٍ**».

وجاء في رواية أخرى: «**لتتبعن سَنَنَ مَنْ كان قبلكم شبراً شبراً، وذراعاً ذراعاً، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضبٍّ تبعتموهم: قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟**»[1]

يخبر النبي ﷺ أنّ الساعة لن تقوم حتى يأتي على الأمة الإسلامية زمان تُقلَّد فيه فارس والروم؛ لكونهم إذ ذاك أكبر ملوك الأرض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلاداً، أو اليهود والنصارى. وفي هذا دلالة على أنّ اليهود والنصارى سيكون لهم صولة وجولة وقوة ونفوذ، لدرجة أنّ الأمة الإسلامية ستقلّد هؤلاء الناس في حياتهم وسلوكهم. وفي هذا إشارة إلى ضعف دور الأمة الإسلامية في مثل هذه الأزمنة، فطبائع الشعوب أن يقلّدَ فيها المغلوبُ الغالبَ، والمهزوم يقلد المنتصر، وأنّ الأمة الإسلامية ستصاب بهذا المرض، وتأخذ بأخذ القرون من قبل؛ أي تفعل فعلهم وتسلك سلوكهم.

## ■ المقبول والمرفوض من التقليد:

**التقليد المقبول**: هو ما وافق عقيدة الإسلام وأحكامه وأباحه الشرع كالصناعات والابتكارات والنظم الهندسية في البناء. وغيرها من العلوم والمهارات حتى في أنواع الأكل والشرب واللباس المنضبط مع أحكام الشريعة.

---

١ أخرجه البخاري في الكتاب والباب السابق نفسه.

**التقليد المرفوض أو المذموم**: ما كان مخالفاً لعقيدة الإسلام وأحكامه وشريعته، ومن مظاهر ذلك:

- تقليدهم بصلوات أو عبادات تخالف الدين الإسلامي، أو تطبيق شعائر تعتبر عند الاخرين دينا لم يقرها الدين الحنيف
- ارتداء الملابس التي حرمها الدين الإسلامي، أو قصات شعر نهى عنها رسول الله ﷺ.
- تقليد الآخرين بما يضر صحتهم ويدمر مجتمعهم واقتصادهم ويذهب دينهم وحياءهم من: (تدخين، ونرجيلة، مخدرات، . . . إلخ)
- استبدال اللغة العربية أو إقحامها بمفردات هابطة لا تعبر عن المضمون العميق الذي تحمله.

## ما يستفاد من الحديث:

**يستنبط من الحديث إرشادات تربوية وفقهية كثيرة، منها:**

١ تميُّز أمة الإسلام عن غيرها من الأمم.

٢ المسلم لا يكون إمّعة، يصنع ما يصنعه غيره من خير أو شر، بل يفعل الخير ويتجنب الشر في كل أحواله.

٣ في الحديث دلالة واضحة على صدق النبوة والرسالة.

٤ لا يجوز للمسلم أن يقلّد غير المسلمين فيما يتعارض وأحكام دينه الحنيف.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- قول النبي ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي بأخذ القرون قبلها . . )، المقصود بالقرون :

أ فارس والروم ب اليهود والنصارى

جـ الروم واليهود د فارس والنصارى

٢- قائل عبارة « يا معشر الأنصار لقد شغلكم الصفق في الأسواق . . . » هو :

أ عمرو بن العاص ب عمر بن الخطاب

جـ أبو سعيد الخدري د عبد الرحمن بن صخر

٣- جميع ما يلي من ميزات الأمة الإسلامية عدا واحدة :

أ خير امة أخرجت للناس ب عقيدتها ناقصة ومتناقضة

جـ نبيها خاتم النبيين د الحجة على الناس إلى يوم القيامة

٤- حكم تقليد الأمم الأخرى :

أ حرام ب مكروه

جـ جائز د حسب موافقتها للعقيدة الإسلامية وأحكامها

٥- جميع ما يلي من الأفكار الدخيلة على الامة الإسلامية ما عدا :

أ القومية ب الشيوعية جـ الرأسمالية د الشورى

٦- لا يجور تقليد غير المسلمين في :

أ نظام العبادات ب نظام المباني

جـ نظام الحاسوب د نظام المرور

٢ أكمل الحديث الشريف : «لا تقوم الساعة . . . . . الحديث» .

٣ أُعرِّف براوي الحديث الشريف .

٤ بمَ خصّ الله تبارك وتعالى أمة الإسلام عن سواها من الأمم؟

٥ أبيّن دلالة قول الرسول ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأَخْذِ القرون قبلها شبراً شبراً، وذراعاً بذراع**» على صدق النبوة والرسالة .

٦ أبين المقبول من المرفوض في تقليد الأمم .

٧ أذكر ثلاثة إرشادات يدل عليها الحديث النبوي السابق .

الدرس
٢

# الاجتهاد (١)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . حفظ الحديث النبوي الشريف غيباً .
٢ . التعريف براوي الحديث النبوي الشريف .
٣ . شرح الحديث الشريف شرحاً إجماليا .
٤ . تفسير المفردات الجديدة .
٥ . التعرف على أهمية الاجتهاد وضرورته .
٦ . تعداد الدروس المستفادة من الحديث الشريف .
٧ . توضيح أجر المجتهد .

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول : **«إذا حكَمَ الحاكمُ فاجتهدَ ثمَّ أصابَ فلهُ أجران، وإذا حكَمَ فاجتهدَ ثمَّ أخطأَ فلهُ أَجرٌ»**[1] .

**راوي الحديث:**

هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، قدم على النبي ﷺ مسلماً قبل الفتح بأشْهُرٍ مع خالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة، إلى المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمانٍ من الهجرة .

قال البخاري : ولَّاه النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل، أصله مكي، نزل المدينة، ثم سكن مصر، ومات فيها . قال قَبِيصَةُ بن جابر : صحبت عمرو بن العاص، فما رأيت رجلاً أبين -أو قال أفصح- رأياً، ولا أكرم جليساً، ولا أشبهَ سريرةً بعلانية منه .

كان من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية، وكان شاعراً حَسَن الشعر، داهيةً من دهاة العَرب الأربعة . قال الشعبي : دهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد (بن أبيه) .

مات رضي الله عنه سنة اثنتين وأربعين، وقيل : سنة ثلاث وأربعين للهجرة الشريفة، روى له الجماعة .

**أتعلم:**

الجماعة : مصطلح حديثي يقصد به أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد في المسند .

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ .

## شرح الحديث:

يبين الحديث الشريف فضل الاجتهاد وأهميته، **والاجتهاد في اللغة**: بذل الطاقة، وبلوغ الغاية في المشقة. **وأما في الاصطلاح**: فبذل الوسع في معرفة حكم شرعي بطريقة الاستنباط.

## من معاني الحديث:

في قوله ﷺ: «**إذا حكم الحاكم**»؛ أي إذا أراد أن يحكم، فعندئذٍ يجتهد، ويؤيده أنّ أهل الأصول قالوا: يجب على المجتهد أن يجدد النظر عند وقوع النازلة (المسألة التي يراد أن يفتى فيها)، ولا يعتمد على ما تقدم له؛ لإمكان أن يظهر له خلاف غيره.

والمقصود بالمجتهد هنا الحاكم والخليفة، أو نائبه أو واليه، أو من كان مُنَصَّباً لمجلس القضاء أو الإفتاء، ومَنْ كان مثلهم من أهل العلم والصلاح.

وفي قوله ﷺ: «**فاجتهد ثم أصاب**»؛ أي: وافق اجتهاده وحكمه حكمَ الله تعالى.

وقوله: «**ثمَّ أخطأ**»؛ أي: ظنّ أنّ الحق فيما اجتهد فيه، فوافق أنّ الصواب بخلاف ذلك؛ فالأول له أجران: أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، أمّا الثاني فله أجر واحد وهو أجر الاجتهاد.

## أهميةُ الاجتهادِ وضرورتُه:

لقد خص الله سبحانه هذه الرسالة بالخلود والشمول والعموم؛ ذلك أنها رسالة الله إلى الناس أجمعين، بغض النظر عن قومياتهم، أو أقطارهم، أو أجناسهم، أو ألوانهم، بل هي للإنس والجن على حدٍّ سواء، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢﴾ الجن: ١ - ٢. وهي صالحة لكل زمان و مكان، ولكل البيئات، سواءٌ أكان ذلك في الصحراء، أم في الجنان الخضراء، في الحضر أو في البادية، كما أنّها صالحة لكل مجالات الحياة. من هنا أودع الله فيها خاصيَّة المرونة؛ ففيها من الأصول والأحكام ما يجعلها قادرة على استيعاب كل جديد، والإجابة على كل تساؤلٍ، وإعطاء حكمٍ لكل مستجد.

فالاجتهاد وسيلة للتعرف على الأحكام الشرعية التي لا نص فيها، وهو دليل قاطع على مرونة التشريع الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان، ففيه إعمال للعقل بالنظر في الأدلة، وإلحاق الفروع بالأصول، وقياس الأمور بأشباهها ونظائرها، ما يحفظ لشريعة الإسلام الاستمرارية والتجدد، والأخذ بزمام قيادة الحياة لما يحبه الله ويرضاه، وبهذا تتسع الشريعة الإسلامية حتى تستوعب كل مستحدث، وتمتلك القدرة

على توجيه كل تطور إلى ما هو أقوم وأصلح وأنفع؛ لذلك ينبغي للأمة ألا تقفل باب الاجتهاد، حتى لا يقتلها التقوقع والجمود، فيكون المسلمون في وادٍ ومسيرة الحياة وتطورها في وادٍ آخر.

وفتح باب الاجتهاد يقتضي الحرص على تأهيل من يقوم بعبء ذلك من العلماء، وإلا فكيف السبيل للحكم على الأمور المشكلة والحادثات الكثيرة، والمسائل المستجدة الناجمة عن سير الحياة وتطور وسائلها؟

### أجر المجتهد:

من المألوف في أذهان البشر أن الجزاء على الاحسان إحسان، وأن الخطأ لا يقابله ثواب، وحديث الرسول ﷺ في بيان أجر المجتهد جاء على خلاف ذلك، فقد بيَّن ﷺ أن لكل مجتهد أجراً؛ فمن وافقَ الحقَّ في اجتهاده وأصابَ كان له أجران، ومَنْ أخطأ وجانَبَه الصواب فله أجرٌ أيضاً؛ وفي ذلك تشجيع للعلماء على الاجتهاد، ورفعٌ للحرج المتمثل في الخوف من الوقوع في الإثم في حال الخطأ في الاجتهاد. وفي ذلك تحفيز للعقول الناضجة والواعية لتفكر، وتستثمر المكنون من الطاقات والقدرات بما فيه النفع والخير، ومن رحمة الله تعالى أنه لم يؤاخذه على أخطائه، لأنه قصد وأراد الوصول إلى الحق فرفع عنه الاثم بالنية.

### ما يستفاد من الحديث:

١ الاجتهاد يحفظ لشريعة الإسلام الاستمرارية والتجديد.

٢ المجتهد المخطئ له أجر وفي ذلك تحفيز للعقول الناضجة على التفكير والإبداع.

٣ الاجتهاد في الفروع لا في الأصول.

٤ الاجتهاد وسيلة للتعرف على الأحكام الشرعية التي لا نص فيها.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- قول قبيصة بن جابر ﷺ «فما رأيت أفصح رأيا، ولا أكرم جليساً ولا أشبه سريرة بعلانية منه» جاء في مدح :

أ معاوية بن أبي سفيان ب عمرو بن العاص

جـ أبو هريرة د المغيرة بن شعبة

٢- الجماعة مصطلح عند علماء الحديث يقصد به :

أ أصحاب الكتب الستة والإمام الشافعي

ب أصحاب الكتب الستة والإمام النووي

جـ أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد

د أصحاب الكتب الستة والإمام أبو حنيفة

٣- المجتهد أذا أخطأ :

أ يؤثم ب له اجران جـ له اجر واحد د لا شيء عليه

٤- دهاة العرب هم :

أ معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، المغيرة بن شعبة، زياد بن أبيه

ب معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، عمر بن الخطاب، المغيرة بن شعبة

جـ معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، عمر بن الخطاب، زياد بن أبيه

د معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، المغيرة بن شعبة، عبد الله بن عمر

٢ أكمل الحديث : «إذا حكم الحاكم . . . . . الحديث» .

٣ أعرِّف براوي الحديث الشريف .

٤ أعرِّف الاجتهاد لغة واصطلاحاً .

٥ أعلل ما يأتي :

أ فتح الإسلام باب الاجتهاد . ب خاصية المرونة في نصوص الشريعة الإسلامية .

جـ المجتهد المخطئ له أجر .

٦ أبين المقصود بما يأتي :

أ قوله ﷺ : «**إذا حكم الحاكم**» . ب قوله ﷺ : «**ثم أخطأ فله أجر**» .

الدرس
٣

# الاجتهاد (٢) (حفظ وشرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . بيان من يحق له الاجتهاد
٢ . ذكر شروط الاجتهاد
٣ . بيان حكم الاجتهاد
٤ . المقارنة بين مراتب الاجتهاد المختلفة
٥ . ذكر الدروس المستفادة من الدرس .

تعرفنا في الدرس السابق إلى أهمية الاجتهاد وفضله ، وفي هذا الدرس بيان لِمَن يحق له الاجتهاد ومن لا يحق ، وذكر لبعض ضوابط الاجتهاد وشروطه .

**أتذكر:**

عن عمرو بن العاص ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ ، يقول : **«إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»** .[1]

## من يحق له الاجتهاد؟

للاجتهاد مرتبة عظيمة ، وغاية جليلة ، فلا يُتْرك لِمَن هبّ ودبّ ، أو لكل من تَحصَّل له شيء من علم في جانب أو جوانب من المعرفة ، بل هناك شروط وضوابط وقواعد وضعها علماء الإسلام وفقهاؤه ، فمن استطاع أن يصل إلى رتبة الاجتهاد ، وتوافرت فيه الشروط المطلوبة في المجتهد جاز له أن يجتهد ويفتي في المسائل المستجدة والنوازل المعاصرة ، ومَنْ لم تتوافر فيه الشروط ولم يستطع تحقيقها لا يصحّ له الاجتهاد في دين الله ؛ لأنّ المجتهد يفتي ويحكم بالحلال والحرام ، وهذا لا يتأتى إلا بفقه وعلم مكين ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ النحل : ١١٦ ؛ فالذي يفتي بالحلال والحرام دونما علم هو كاذب على الله ومفترٍ ، وحسابه عند الله شديد .

## شروط المجتهد:

**هناك شروط وضعها العلماء والفقهاء لا بد من أن تتوفر في المجتهد حتى يصح له الاجتهاد في دين الله ، وهي :**

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ .

■ **أولاً: العلم بكتاب الله الكريم:**

لا بد للمجتهد أن يحيط علماً بآيات الأحكام بشكلٍ خاص، وبآيات القرآن العظيم على وجه الإجمال والعموم، فالقرآن الكريم هو المصدر الأساسي للتشريع، فلا يقبل مِمَّن تصدى للاجتهاد أن يكون جاهلاً بآياته، وما فيها من معانٍ ودلالات، وفهم القرآن الكريم يقتضي معرفة الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، ومعرفة أسباب النزول. قال الشافعي -رحمه الله- فيما رواه عنه الخطيب البغدادي في كتابه الفقيه والمتفقه: «ولا يحل لأحدٍ أن يفتيَ في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله؛ بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكِّيهِ ومدنيِّهِ، وما أريد به، وفيمَ أنزل».

■ **ثانياً: العلم بالسنَّة النبوية الشريفة:**

**والمقصود بالسنَّة هنا**: ما جاء عن النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ. ولا يُشترط الإلمام بكل ما ورد من السنَّة النبوية والأحاديث الشريفة، ولكن أن يكون ملماً بأحاديث الأحكام والتي يُبنى عليها الحلال والحرام، والجائز والمحظور، والناسخ والمنسوخ منها. قال الإمام الغزالي -رحمه الله تعالى-: وأمّا السنة فلا بد من معرفة الأحاديث التي تتعلق بالأحكام.

■ **ثالثاً: العلم بالعربية:**

لا بد للمجتهد أن يُلمّ بعلوم العربية، من نحو وبلاغة وغير ذلك ما يؤهله لفهم الخطاب الشرعي ومدلولاته، وخطاب العرب وطرائق استعمالهم للغة، ولا يشترط التخصص الدقيق في علم اللغة.

■ **رابعاً: العدالة والتقوى:**

وهما وصفان لا بد منهما فيمن تُقبلُ فتواه، وتظهر عدالة المجتهد وتقواه من خلال ما يظهر من سلوكه والتزامه بأحكام الدين الحنيف.

■ **خامساً: العلم بمواضع الإجماع:**

يلزم المجتهد أن يكون عارفاً بمواضع إجماع فقهاء الأمة؛ كي لا يفتي في مسألة من المسائل بخلاف ما أجمع عليه العلماء فيها.

■ **سادساً: العلم بأصول الفقه:**

هذا العلم هو الناظم والمرتِّبُ والأصل الذي يُعتَمدُ عليه في طرق الاستنباط، والنظر في الأدلة، وكيفية الاستدلال بالنصوص من كتاب وسنة وإجماع وقياس على القضية الفقهية المراد إصدار الحكم فيها. يقول العلامة الفخر الرازي: إنّ أهم العلوم للمجتهد علم أصول الفقه.

### سابعاً: العلم بمقاصد الشريعة:

من تصدى للاجتهاد لا بد له من معرفة مقاصد الشريعة، والتمييز بين الضرورات والحاجات والتحسينات، وهذا ما كان عليه السلف الصالح -رحمهم الله-: إذ عدّوا مقاصد الشريعة الإسلامية الأساس في فتاويهم، ونظروا إليها نظرةً دقيقةً حين صدور الفتوى المقصودة.

**أتعلم:**

- **الضرورات**: ما لابد منه لصلاح حياة المسلم في دينه ودنياه، وتتمثل في حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل.
- **الحاجيات**: ما يحتاجه المسلم للتوسعة ورفع المشقة والحرج.
- **التحسينيات**: المصالح التي يقصد بها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق.

## حكم الاجتهاد:

يُعدُّ الاجتهاد فرض كفاية، فلا يجوز أن يخلوَ عصرٌ أو زمن من مجتهدين أو مجتهد واحد الأقل، فإن خلا المجتمع المسلم من ذلك أَثِمَتِ الأمة كلها. ويرتفع الإثم في حال تحقُّق الكفاية بتوفر مجتهد واحد أو مجموعة من المجتهدين.

## مراتب الاجتهاد:

**للاجتهاد مراتب ودرجات متفاوتة نجملها في الآتي:**

### أ- المجتهد المطلق:

هو العالم أو الفقيه المتبحر في علوم الشريعة الإسلامية، ويُفتي في كل ما يعرض عليه من مسائل وقضايا، ولا يحصر نفسه في مذهب محدد. ولا يقيد نفسه بأصول إمام من الأئمة المجتهدين، سواء أكانَ من الأئمة الأربعة أم مَنْ كان في مستواهم وقدراتهم في الفقه والفهم والقدرة على الاستنباط والإحاطة بالأدلة الشرعية وآيات وأحاديث الأحكام، وعلى هذه المرتبة من الاجتهاد علماء كثر منهم: الليث بن سعد وسفيان الثوري والأوزاعي، وغيرهم.

### ب- مجتهد المذهب:

وهو الذي يلتزم في اجتهاداته مذهباً فقهياً محدداً، يلتزم طريقه وأصوله في النظر والاجتهاد وطرائق الاستدلال ولا يخرج عنه؛ كالأئمة من أتباع الفقهاء الأربعة، أمثال: محمد بن الحسن الشيباني، وزُفَرُ في المذهب الحنفي، والمزَني والإمام النووي في المذهب الشافعي، وغيرهم من أتباع الأئمة.

■ **جـ- مجتهد مسألة:**

هو العالم الذي يجتهد في مسألة معينة لا يجتهد في سواها يجمع لها الأدلة التي في بابها، وينظر فيها سواءٌ أكانت من الكتاب، أم من السنة، أم من القياس؛ فيحقق هذه المسألة ويجتهد فيها، ويعطي فيها حكماً معيناً، ويفتي فيها بما أوصله رأيه واجتهاده، كرسائل الماجستير والدكتوراة في الفقه الإسلامي.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- ما ينبغي على المجتهد معرفته في السنة:

أ طرق الاستنباط ب خطاب العرب

جـ أحاديث الاحكام د أسباب النزول

٢- قائل عبارة «لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله بناسخه ومنسوخه...» الإمام:

أ الشافعي ب أحمد بن حنبل

جـ أبو حنيفة د مالك بن انس

٣- ما يحتاجه المسلم للتوسعة ورفع المشقة والحرج هو:

أ الضرورات ب الحاجيات جـ التحسينيات د الكماليات

٤- يفتي في كل ما يعرض له من قضايا ولا يحصر نفسه في مذهب محدد هو المجتهد:

أ المطلق ب المذهب جـ المسالة د المقلد

٥- واحد من أولئك العلماء تميز بأنه مجتهد مذهب:

أ الليث بن سعد ب الامام الشافعي

جـ سفيان الثوري د محمد بن الحسن الشيباني

٢ هل يحق الاجتهاد لكل من أراد؟ ولماذا؟

٣ أذكر الشروط والضوابط الواجب توافرها في المجتهد.

٤ ما الحكم الشرعي في الاجتهاد؟

٥ أفرق بين المجتهد المطلق ومجتهد المذهب.

الدرس

٦

# الساعي على الأرملة والمسكين

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. حفظ الحديث الشريف غيباً.
٢. تفسير المفردات الجديدة.
٣. شرح الحديث شرحاً اجمالياً.
٤. استنتاج حقيقة السعي على الأرملة والمسكين.
٥. توضيح معنى الأرملة لغة واصطلاحاً.
٦. بيان أجر الساعي في قضاء حوائج الأرامل والمساكين.

**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الساعي على الأرملةِ والمسكينِ كالمجاهدِ في سبيلِ اللهِ، -وأحسبُه قال: - «وكالقائمِ لا يَفتُر، وكالصائمِ لا يُفطر»[1].**

## شرح الحديث:

هذا حديث عظيم من أحاديث رسول الله ﷺ ورد بروايات كثيرة صحيحة، وفي هذه الرواية شك القعنبي فقال: أحسبه قال.

أمّا الرواة الآخرون فقد ذكروا الحديث دون شك: «القائم الذي لا يفتر، والصائم الذي لا يفطر»، وهذا يدل على دقة رواة الحديث وورعهم.

ويلفت الحديث الشريف النظر للضعفاء والمساكين، ومَنْ في حكمهم مِمَّن انقطعت بهم السبل، وابتلوا بالفقر وقلة المال، أو بفقد السند والمُعين والأنيس من زوج وابن وأخ وغيرهم، وبيّن أنّ هؤلاء بحاجة للمساعدة والمعاضدة من الجسد الواحد من إخوتهم وأخواتهم الذين عافاهم الله من البلاء، لقول رسول الله ﷺ: **«مَنْ كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومَنْ فرّج عن مسلمٍ كُربة فَرّج الله عنه كُربة من كُرَبِ يوم القيامة»[2].**

١ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين.
٢ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٨٠.

## ■ السعيُ على الأرملة والمسكين:

### ■ قوله ﷺ: الساعي على الأرملةِ و المسكين:

**الساعي**: هو الذي يعمل ويجدّ السير في الأرض ابتغاء الرزق الحلال، فينفقه على نفسه وعياله، ويخصص منه جزءاً لِمَنْ ضاقت بهم سبل العيش، شكراً لله على ما أعطاه وتفضَّل به عليه.

وفي التعبير بلفظ «**السعي على الأرملة**» دعوة لتربية النفس وتوطينها على تولي أمر أمثال هذه من الأرامل والمحتاجين والاستمرار في إعالتهم وإعانتهم، وتوفير العيش الكريم لهم؛ ومن مستلزمات ذلك تأسيس مورد رزق لهم يعمل على إعالتهم بشكل مستمر، مع تكوين رأي عام في المجتمع يقوم بتلك المهمة أيضاً، ويدخل في باب السعي رعايةُ مصالحهم وتنميةُ أموالهم بأمانة ونزاهة، خاصة النساء والأيتام الذين مات معيلهم، وترك لهم مالاً لا يستطيعون بمفردهم تنميته.

**والأرملة لغةً**: من الإرمال وهو الفقر، نقول: أرمل الرجل: إذا فني زاده، والأرامل: المساكين من رجال ونساء، وهو بالنساء أخصُّ وأكثر استعمالاً.

**والأرملة اصطلاحاً**: هي المرأة التي مات زوجها، حيث يصيبها الإرمال وذهاب الزاد بفقد الزوج، الذي هو في العادة مَنْ يأتي بالمال ويقوم بالنفقة.

وبدأ الحديث الشريف بالأرملة؛ لأنّها أكثر تضرُّراً في حال الإرمال، حيث الحِمل الثقيل لما ترك لها الزوج من الأبناء والبنات، وما يتبع ذلك من صعوبة وحرَج في الخروج لطلب الرزق، وما قد يصاحب ذلك من استغلال للحاجة والضعف، ومساومة على الرزق، فقد تُساوَمُ عن نفسها ودينها من أجل لقمة العيش، خاصة إن كانت صغيرة السن، لهذا كانت رعايتها والسعي في قضاء حاجتها مُقَدَمَةً على رعاية المسكين ومَنْ كان في حكمه. ففي ذلك حماية لها ولأبنائها؛ فتتفرغ لتربيتهم والقيام على شؤونهم، فمن المعلوم أنّ الأبناء الذين يفقدون والدهم تصعب تربيتهم ومعيشتهم واستقامتهم في الغالب، فكيف إذا انشغلت الأمُّ عنهم بتحصيل الرزق؟ ففي هذه الحالة يصبح المصاب مصابين: فقْدُ الأب والمعيل والمربّي، ثم التشتت والضياع المترتب على خروج الأمّ وغيابها للعمل وتحصيل الرزق.

### ■ قوله: (والمسكين):

**المسكين**: هو الفقير؛ لأنّ المصطلحين معناهما واحد إذا انفردا؛ فالفقير مسكين والمسكين فقير، في حين يختلف المعنى إذا اجتمعا في سياق واحد، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ التوبة: ٦٠، مع الاتفاق على أنّهما محتاجان؛ لذا اختلف العلماء في أيّهما أشد حاجة؛ ولكل منهم دليله.

وخلاصة القول: إنّ المسكين هو الذي لا يملك قوت يومه، أو يملك قوت يومه ولكن لا يكفيه، أو الذي لا يملك شيئاً ولا يسأل الناس، وهذا هو التعريف المشهور بحسب ما رواه أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ: «**ليس المسكين بهذا الطوَّاف الذي يطوف على الناس؛ فتردّه اللّقمة واللّقمتان، والتّمرة و التّمرتان**»، **قالوا: فمَنِ المسكين يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يجد غنىً يُغنيه، ولا يُفطنُ له فيُصدّقُ عليه، ولا يسألُ الناس شيئاً»**[1]، وبذلك يظهر أنَّ المقصود بالمسكين كل محتاج، فيدخل في حكمه الفقير وكل مَنْ يعوز كأسر الشهداء والأسرى والمعاقين والجرحى وكل مَنْ يشبههم من الذين لا يكفي ما يجمعونه لإعاشتهم. وهذا ينطبق على شريحة كبيرة من الناس في بلادنا وخارجها.

## ■ أجر الساعي على الأرملة والمسكين:

**بيَّن الحديث الشريف الأجر العظيم للساعي على الأرملة والمسكين، فجعل له ثلاثة أصناف من الأجر:**

**الأول: أجر المجاهد في سبيل الله**: وذلك لأنّ المال شقيق الروح، و في بذله مخالفة للنفس وطلبٌ للجنة، فكما أنّ المجاهد في سبيل الله خرج من ماله وترك أهله ووطنه، وغالبَ نفسه الأمَّارَةَ بالسوء ليحمي حمى الأمة والوطن ويحفظ الأمن الخارجي، فكذلك مَنْ أنفق في سبيل الله وسعى في خدمة الضعفاء والمساكين، فهو بذلك يحفظ الأمن الداخلي للمجتمع؛ فالمنفق والساعي على الأرملة والمسكين ومَنْ في حكمهم قدّم لهؤلاء الحماية من الاستغلال تحت وطأة الفقر، وساعد على حماية قيم أبناء المحتاجين وأخلاقهم من أن يُستغلوا مقابل دريهمات تقدَّم لهم من المتربصين.

**الثاني: أجر القائم الذي لا يفتر**: والقائم: هو ذاك العابد الخاشع الذي يتجافى بجنبه عن المضجع، فلا تغفو عينه عن قيام الليل والتهجد والذكر، إنّه المؤمن الذي يطيل الركوع والسجود وقراءة القرآن والبكاء من فَرْطِ الخشوع في ظلمة الليل، إنّه في طاعة عظيمة لله ومجاهدة للنفس لا يقدر عليها إلا أولو العزم، ومع هذا فإنّ القائم على رعاية الأرامل والمساكين ومَنْ في حكمهم يساوي في الأجر كل هذا القيام الطويل.

وفي هذا الحديث توجيه إلى أنّ رعاية فرد واحد من أبناء الأمة (مسكين، أرملة.. إلخ) يعدل كل طاعاتٍ لا تتعدى نفس صاحبها (قيام الليل) إلى سلوك عملي نافع للمجتمع، فعلى قائم الليل أن يستشعر أن في الأمة مَنْ يعاني من الحرمان والفقر ويقاسي حر الصيف وبرد الشتاء.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاه، باب قول الله تعالى.

**الثالث: أجر الصائم الذي لا يفطر**: فيه لفت نظر لصاحب همة عظيمة في الطاعة قلَّ نظيرها، وإنّ طاعةً بهذا المستوى لهي طاعة ثقيلة على النفس لا يقوى عليها إلا أصحاب الهمم العالية والعزائم القوية والإيمان الراسخ، ومع هذا فكل إنسان رعى وساعد ضَعَفة الأمة من مساكين وأرامل وغيرهم يساوي في الأجر صاحب هذه العبادة العظيمة.

وأنّ على مَنْ يصوم الدهر تطوعاً أن يستشعر ملايين الجوعى من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب؛ فيترجم جوعه وعطشه بإطعام محتاجي هذه الأمة وسقايتهم، فقد اعتبر القرآن الكريم ذلك نوعاً من إحياء النفوس، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢.

لذا فإنّه يتحتم على أغنياء هذا الوطن -وهم كُثُر- أن يتبنّوا هذه الشريحة الكبيرة من الفقراء والمحتاجين والأرامل والمساكين، ويوفروا لهم الحياة الكريمة.

## يستفاد من الحديث:

١ الاهتمام بالأرامل يترتب عليه عظيم الأجر.

٢ ضرورة سد حاجات الفقراء والمساكين.

٣ العمل في خدمة ضعفاء الأمة يساوي الجهاد في سبيل الله وقيام الليل وصيام النهار.

٤ المحتاجون هم الثغرة التي يمكن زعزعة المجتمع من خلالها في حال استغلال عوزِهم.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- راوي حديث «الساعي على الأرملة والمسكين . . . » هو الصحابي الجليل :

أ عبد الرحمن بن صخر ب سعيد بن أبي بردة

جـ سعد بن ابي وقاص د أبوسعيد الخدري

٢- قوله» وأحسبه قال» في معرض الحديث يدل على :

أ الدقة والورع ب التدليس

جـ الرواية ضعيفة د الكذب في الحديث

٣- عرّفه النبي ﷺ : الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يُفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً» المقصود :

أ الفقير ب المسكين

جـ اليتيم د القائم لا يفتر

٤- يتفق الفقير والمسكين في أن كلاً منهما :

أ قادر على العمل ب عاجز عن العمل

جـ محتاج للمساعدة د لا يحتاج المساعدة

٢ أكتب حديث رسول الله ﷺ : «الساعي على الأرملة . . . . . الحديث» .

٣ أبين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل من : الأرملة، المسكين، الفقير .

٤ أعلل ما يأتي :

أ ورود عبارة : (وأحسبه قال) في الحديث .

ب تقديم رعاية الأرملة على المسكين في الحديث الشريف .

٥ أشرح قول الرسول ﷺ : «**كالقائم لا يفتُر**» .

٦ أعدد ثلاثة دروسٍ مستفادةٍ من الحديث الشريف السابق .

الدرس

٧

# ذوو الاحتياجات الخاصّة

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . حفظ الحديث الشريف غيباً
٢ . التعريف براوي الحديث النبوي الشريف
٣ . تفسير المفردات الجديدة
٤ . شرح الحديث الشريف شرحاً إجمالياً
٥ . ذكر صور الإعاقة الموجودة في القرآن الكريم والسنة المطهرة .
٦ . بيان بعض من مظاهر اهتمام الإسلام بالمعاقين .
٧ . توضيح عناية الإسلام بالمعاقين .
٨ . تمثّل الدروس المستفادة من الحديث الشريف .

**روى مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال : «رأى سعد ﷺ أنّ له فضلاً على مَنْ دونه ، فقال النبي ﷺ : «هل تُنصرون إلاّ بضعفائِكم»[1] .**

## راوي الحديث:

سعدُ بن أبي وقاص الزّهريّ : أحد العشَرة المبشّرين بالجنّة ، ومن السابقين الأوّلين ، شهد بدراً ، وأحد الستة من أهل الشورى المكلفين من عمر بن الخطاب ﷺ لاختيار خليفةٍ بعده ، هو أول مَنْ رمى بسهم في سبيل الله ، يُعتبر من أخوال النبيّ ﷺ ، وما جَمع رسول الله ﷺ أبويه لأحدٍ قبْله حين قال له : ارمِ فداك أبي وأمي ، كان مستجابَ الدعوة ، توفّي بالعقيق -على بُعد سبعة أميال من المدينة- سنة خمس وخمسين للهجرة ، وابنه مصعب الذي روى الحديث يعتبر من التابعين .

**أتعلم:**

مصطلح «ذوو الاحتياجات» الخاصة لا يقتصر على من عنده إعاقة في جسمه ، بل يشمل المتفوقين والمبدعين ، وقد اقتصر الحديث في الدرس على أصحاب الإعاقات والضعفاء ، لأن حاجتهم للرعاية أكثر .

## شرح الحديث:

نتناول في هذا الدرس فئةً كبيرةً من الناس ابتلاهم الله عز وجل بابتلاءات متنوعة في أجسادهم أو عقولهم ، وهم مَنْ يُطلق عليهم ذوو الاحتياجات الخاصة أو المعاقون ، ويطلق على هذه الفئة في غالب الأحيان أصحاب الإعاقة ، فماذا نفهم من هذا المصطلح؟

١ أخرجه البخاري : كتاب الجهاد ، باب مَنِ استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب ، ورد بروايتين : مرسلة ومتصلة .

**عُرّفت الإعاقة بأنها**: إصابة الشخص بعجز كلي أو جزئي، خَلقي أو غير خَلقي، وبشكل مستقرّ في أيٍّ منْ حواسّه أو قدراته الجسدية أوالنفسية أو العقلية إلى المدى الذي يحُد من إمكانية تلبية متطلبات حياته العادية في ظروف أمثاله من غير المعاقين.

فهؤلاء بحاجة ماسّة للرّعاية والإحسان للتخفيف من مُصابهم، ومساعدتهم على التعامل الإيجابي مع ابتلاءاتهم، والإفادة ممّا قد يقدمه بعضهم للمجتمع والأمة. إنّ العناية بهؤلاء والقيام بأمرهم من فروض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وإذا لم يقم به أحد أَثِمَت الأمة جمعاء، وهؤلاء الناس يعانون من ضعف أو بطء في مسايرة أقرانهم من الأصحّاء. وغالباً فإنّ الحروب والفقر وزواج الأقارب من أهم أسباب الإصابة بالإعاقات.

ففي عام ٢٠٠٠م قَدّرت منظمة العمل الدوْلية عددهم بـ(٦١٠) مليون نسمة، يعيش (٤٠٠) مليون منهم في الدول النامية؛ أي الفقيرة والمتأخرة، وأنّ نسبة زيادتهم مستمرة لاستمرار الحروب والأمراض والفقر. أمّا في فلسطين فإنّ نسبة الإعاقة ٤ ٪، وإنّ ٤٨ ٪ منهم دون سن الثامنة عشرة، وأنّ نسبة الإعاقات في فلسطين تعد الأعلى على مستوى العالم، والسبب في ذلك هو الاحتلال الإسرائيلي وممارساته القمعية.

## ■ صور الإعاقة المذكورة في القرآن الكريم والسنّة المطهرة:

**لقد ذكر القرآن الكريم والسنّة صوراً عديدة للإعاقة تتمثل في الآتي:**

١ الصّمَم والبَكَم والعَمى في قوله تعالى: ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ ﴾ البقرة: ١٨.

٢ العَرَج في قوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ ﴾ النور: ٦١.

٣ البَرَص في قوله تعالى: ﴿ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ ﴾ المائدة: ١١٠، ويُقصد بالأكْمه: الذي يولد أعمى.

٤ الإعاقات العقلية، كقوله ﷺ: «**رُفِعَ القلمُ عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق**»[1].

## ■ رعاية الإسلام للمعاقين:

بلغت عناية الإسلام بالمعاقين حداً سامياً، ولا أدلّ على ذلك من قصة الصحابي الجليل ابن أم مكتوم رضي الله عنه الذي نزلت فيه الآيات الكريمة: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ ﴾ عبس: ١ - ٢، مع أنّ

١ أخرجه ابن ماجه: كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، وقال الألباني: صحيح.

هذا الأعمى لم يرَ عبوس رسول الله ﷺ في وجهه، ورغم ذلك فقد عاتبه ربه عتاباً شديداً لإعراضه عن هذا الأعمى؛ لأنّ قضاء حوائج أصحاب الإعاقة مُقدم على قضاء حوائج الأصحّاء، إنّها آياتٌ تهز الوجدان وتُبكي القلوب والعقول، وتُلفت النّظر لكرامة هؤلاء عند خالقهم سبحانه، لذا كان رسول الله ﷺ حين يلقاه ابن أمّ مكتوم بعد تلك الحادثة يفرش له عباءته ويقول له: أهلاً بمَنْ عاتبني فيه ربي، وقد ورد عنه ﷺ قوله: «**أبغوني الضعيف، فإنكم إنّما ترزقون وتنصرون بضعفائكم**»[1]، ومعنى الحديث: اطلبوا لي الضعيف، وفي طلبه غاية الإكرام له واحترامه وتقريبه من الرسول ﷺ والمؤمنين، لقد كان رسول الله ﷺ يتيمن بضعفاء المهاجرين في القتال فقال: «**إنّما ينصر اللهُ هذه الأمةَ بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**»[2].

**قال العلماء**: الضعفاء أشد إخلاصاً في الدعاء، وأكثر خشوعاً في العبادة لخلو قلوبهم من التعلق بزخارف الدنيا، فالضعيف إذا رأى عجزه تبرأ من الحول والقوة، واستعان بالله بخلاف القوي الذي تعجبه نفسه حين يراها قويةً، لقد أَسّست هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مبدأ احترام المعاق، وجعلت ذلك قيمة دينية كبرى في ثقافتنا. فقد حرّم الإسلام احتقارهم والاستهزاء بهم بسبب بلائهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ الحجرات: ١١، ولا يحلّ أن نجعل ما أصابهم سبباً للتَّنَدُّر أو التّقليل من شأنهم، بل علّمنا أن نحمد الله الذي عافانا مما ابتلاهم به، مع إيماننا أنه قادرٌ وحده على شفائهم وابتلاء الأصحّاء، فالكل خاضع لمشيئة الله، ضعيفٌ أمام قدرته وجَبروته.

## ■ اهتمام الإسلام بأصحاب الإعاقات:

١ قول الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه في حق الأعمى: «**إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة، يريد عينيه**»[3].

٢ استخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة مرتين مع أنّه أعمى، وكان أيضاً مؤذن رسول الله ﷺ.

٣ كان المسلمون إذا غَزوْا خلّفوا زمْناهم (أي أصحاب الأمراض المزمنة والمعاقين)، وكانوا يسلّمونهم مفاتيح أبوابهم ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا ممّا في بيوتنا.

٤ كان الرسول ﷺ يأتيهم في بيوتهم يصلي فيها بناءً على رغبتهم. وكذلك دعا النبي للمرأة التي كانت تصرع بالجنة، وخيّرها بين الجنة والشفاء فاختارت الجنة.

---

١ أخرجه النَّسائي: كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، قال الألباني: صحيح

٢ أخرجه النَّسائي: كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، قال الألباني: صحيح.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المرضى.

٥ كرّم الله أهل البلاء بأن خفّف عنهم بعض الالتزامات الشرعية، فرفع عن الأعمى التكليف الذي يشترط فيه البصر، ورفع عن الأعرج التكليف الذي يشترط فيه المشي، وكذلك رفع عن المريض ما لا يستطيعه؛ فالحرج عنهم مرفوع في كل ما يضطرهم إليه العذر، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ النور: ٦١.

٦ كَفل الإسلام حفظ حقوقهم، وفرض على ولاة الأمور تأمين الكفاية المعيشية لهم، في حين كان نظراؤهم في أوروبا يكافَؤون بقتلهم؛ لأنّه لا فائدة تُرجى منهم.

٧ أوجب الإسلام رعاية المعاق وتقديمه على إخوته الأصحّاء؛ فأجاز العلماء تمييزه في العطيّة أو الوصية له في الميراث مراعاة لحاله ومساعدة له في الاندماج.

## ■ عناية سلف الأمة ومسؤوليها بالمعاقين:

إنّ تاريخنا الإسلامي ليحفل بصور مشرقة في رعاية هؤلاء لم تسبقهم إليها أيّ أُمّة من الأمم، حيث اعتُبروا معدمين وعالة على الدولة، ولأنّ إصابتهم بقضاء الله وقدره، فقد تحمّلت الدولة الإسلامية على مدى الزمان أعباء حاجاتهم وعاملتهم برفق، فجعلت جزءاً مقدَّراً من ريع الأوقاف يُصرف على المقعدين والعجزة والمكفوفين وأمثالهم من أصحاب الإعاقات، **ومن الأمثلة على ذلك:**

١ في عهد عمر بن عبد العزيز قام بإحصاء المعاقين، وجعل لكل نوع من أنواع الإعاقات موظفين يقومون على خدمتهم ورعايتهم، فجعل لكل أعمى قائداً ولكل مقعدٍ خادماً يقوم على تنظيفه ومساعدته. وفي عهد الوليد بن عبد الملك أنشأ لهم المستشفيات ووظف فيها الأطباء، وكان يعطي العميان رواتب.

٢ اعتنى أسلافنا بذوي الإعاقات العقلية (المجانين والمعتوهين)؛ ففتحوا لهم المشافي ودور الرّعاية ووظفوا لهم مَنْ ينظفهم ويُلبسهم، ويُسمعهم القرآن.

٣ بروز نماذج من هؤلاء من الصحابة والقادة والشعراء والأدباء والخلفاء تميّزوا على غيرهم من الأصحّاء، **ومنهم:**

- الصحابي عمران بن الحصين ﷺ الذي أصيب بالفالج (الشلل).
- التابعي الأحنف بن قيس الذي كان أعوج الرّجلين وأعور، ومع هذا ضُرب به المثل في الحلم، وكان سيد بني تميم، وقد عوتب معاوية بن أبي سفيان في مداراته رغم أنّه من أنصار علي ﷺ، فقال: هذا الذي إذا غضب، غضب لغضبه مائة ألف فارسٍ من بني تميم لا يسألونه فيمَ غضب، فانظر لأقدار هؤلاء عند أقوامهم رغم إعاقاتهم، لقد امتازوا بأخلاق وميزات في القيادة رفعت من درجتهم واحترام الناس لهم.

- وقد برز من أصحاب الإعاقات كذلك: معاذ بن جبل الذي كان أيضاً سيداً في قومه رغم أنه كان أعرج.
- مالك بن أنس إمام دار الهجرة كان بوجهه برَص.
- الإمام الترمذي كان أعمى، والزمخشري كذلك والعالم المشهور عطاء بن أبي رباح مفتي الحرم وعالم الحديث والفقيه المشهور، كان أشلّ وأفطس وأعرج ثمّ عمي بعد ذلك، فهؤلاء لم تمنعهم الإعاقة من السيادة والريادة والعلم.

### أصحاب الإعاقة والجهاد:

لقد ضرب بعض المعاقين أروع الأمثلة في التضحية والفداء، وقصة الصحابي الجليل عمرو بن الجموح مثال على ذلك، فقد كان أعرج شديد العرج، وكان له أربعة بنون شباب يغزون مع رسول الله ﷺ إذا غزا، فلما أراد ﷺ أن يتوجه إلى أُحد قال له بنوه: إنّ الله عز وجل قد جعل لك رخصة فلو قعدت فنحن نكفيك فقد وضع الله عنك الجهاد، فأتى عمرو بن الجموح رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّ بَنيَّ هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك، والله إنّي لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة، وقد استشهد رضي الله عنه في معركة أحد.

### المعاقون في بلادنا:

وفي بلادنا أُعطي أصحاب الإعاقات الحق في الالتحاق بالمؤسسات التربوية والتعليمية والجامعات، ووفّرت لهم المناهج والوسائل التربوية والتعليمية المناسبة، ولهم الحق في التعليم بأنواعه ومستوياته المختلفة، وتم إعداد كادر تربوي مؤهل لتعليمهم، وقد تم تعيين عدد من المعلمين في مديريات الضفة وغزة؛ ليكوِّنوا نواة فريق تعليمي للمعاقين، ووفرت الوزارة أيضاً كتباً خاصة للطلبة المكفوفين بلغة بريل لجميع الصفوف، ولهم في القانون حقوقٌ كثيرة محفوظة.

### يستفاد من الحديث:

١ الحض على التواضع واجتناب الكِبْر.

٢ الأمة تنصر ببركة دعاء الصالحين والضعفاء.

٣ عناية الإسلام بذوي الاحتياجات الخاصة وتقريبهم، واعتبار الإحسان إليهم واجب.

٤ دمج المعاقين في الحياة الاجتماعية والإفادة من قدراتهم.

٥ تاريخنا الإسلامي حافل بصور مشرقة في العناية بأصحاب الإعاقة.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- صحابي جليل قال له النبي ﷺ : (إرم فداك أبي وأمي) :

أ أبو سعيد الخدري ب مصعب بن سعد بن أبي وقاص

جـ عمرو بن العاص د سعد بن أبي وقاص

٢- حكم الاعتناء بأصحاب الإعاقات :

أ فرض عين ب فرض كفاية جـ مندوب د مستحب

٣- قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه (إذا ابتليت عبدي بحبيبته . . ) المقصود به :

أ عينيه ب يديه جـ قدميه د ولديه

٤- الخليفة الذي جعل لكل نوع من أنواع الاعاقات موظفين يقومون على خدمتهم :

أ أبو بكر الصديق ب عمر بن الخطاب

جـ علي بن أبي طالب د عمر بن عبد العزيز

٥- قال فيه معاوية بن أبي سفيان : (هذا الذي إذا غضب غضب لغضبته مئة فارس من بني تميم . . . ) هو :

أ عمران بن الحصين ب الأحنف بن قيس

جـ عبد الله بن ام مكتوم د عمرو بن الجموح

٢ أكتب الحديث : «**رأى سعد** . . . . . **آخر الحديث**» .

٣ أتحدث في ثلاثة أسطر عن الصحابي سعد بن أبي وقاص .

٤ أذكر معنى المفردات والمصطلحات الآتية : أبغوني ، البرص ، الأكمه ، الإعاقة .

٥ أبين في أربع نقاط احترام الإسلام لأصحاب الإعاقة .

٦ أذكر ثلاثة نماذج لمسلمين هزموا العجز .

٧ أعلل ما يأتي :

أ ساد الأحنف بن قيس قبيلته رغم إعاقته .

ب أجاز الإسلام تمييز المعاق في العطية والوصية .

جـ نسبة الإعاقة العالية في فلسطين .

الدرس

١٠

# أمر المؤمن كله خير (حفظ وشرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. حفظ الحديث الشريف غيباً.
٢. التعريف براوي الحديث النبوي الشريف.
٣. شرح الحديث الشريف اجمالياً.
٤. توضيح حقيقة القضاء والقدر.
٥. ذكر الأمور التي تعين على الصبر في الضراء.
٦. بيان ثواب الصبر على الضراء.
٧. فهم بعض الدروس المستفادة من الحديث الشريف.

**عن صهيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمرِ المؤمنِ، إنَّ أمرَهُ كلَّهُ خيرٌ، وليسَ ذلكَ لأحدٍ إلا للمؤمنَ، إن أصَابتْهُ سرّاءُ شكرَ، فكانَ خيراً له، وإن أصابتهُ ضرّاءُ صبرَ، فكانَ خيراً له»[١].**

## راوي الحديث:

صُهيب بن سِنان الرومي، أبو يحيى، صحابي جليل، أصله من نينوى في العراق، سباه الروم وهو غلام صغير، فنشأ بينهم، ثم اشتراه عبد الله بن جُدْعان فأعتقه.

كان ﷺ) من المستضعفين بمكة والمعذبين فيها، أسلم بعد بضعةٍ وثلاثين رجلاً، وهاجر فأدرك النبيَّ ﷺ بقُباء، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، مات ﷺ بالمدينة المنورة عام ٣٨ للهجرة، في خلافة علي ﷺ.

## شرح الحديث:

### الرضا بالقدر راحة للمؤمن وطمأنينة لقلبه:

يبدأ الحديث الشريف بتعجب النبي ﷺ من أمر المؤمن، وهذا التعجب ليس تعجُّباً لمجهول، وإنّما لأمر يعرفه النبي ﷺ معرفةً جيدةً، وهو تعجُّب فيه استحسان لأمر المؤمن؛ وذلك عندما يُسلِّم بقضاء الله وقدره، وينظر إلى ما أصابه من خيرٍ أو شرٍ على أنَّه أمر محتوم مقدّرٌ من رب العالمين، فيولد ذلك الرضا في قلبه، والسكينة في نفسه.

١ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، برقم٢٢٩٥.

والرضا والتسليم لقدر الله كله خيرٌ للمؤمن، وكلمة (كله) الواردة في الحديث تفيد الشمول والاستقصاء؛ أي أنّ المؤمن في كل أحواله من النّعماء والضرّاء هو في خير ونعمة من الله تعالى؛ «**وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن**»؛ لأنّ الطبيعة البشرية تفرح عندما يمسها الخير، وتجزع وتهلع إذا أصابها الضُّرّ، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ المعارج: ١٩ - ٢٢؛ والمؤمن هو المستثنى من هذا التقلب في التعامل مع القدر؛ ففي إيمانه عصمة، تجعله يتقبَّل المصيبة بالصبر، ويتقبَّل النِّعمة بالشكر، فعلاقة الإيمان بالصبر والشكر يعبر عنها عبد الله بن مسعود ﷺ بقوله: «الإيمان نصفان: نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر»؛ ولهذا جمع الله سبحانه وتعالى بينهما في أكثر من موضع في كتابه العزيز، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ إبراهيم: ٥.

فالإيمان يحوِّل النَّفس الإنسانية من نفسٍ ضعيفةٍ تنهار عند المصائب إلى نفس قوية ثابتة تتحمل أعظم المصائب.

### ■ الفهم الخاطئ للقضاء والقدر:

قد يفهم البعض موضوع القدَر فهماً خاطئاً؛ وذلك بأن يعزوا السلبيات في حياتهم إلى أنّها قضاء الله وقدره وعليهم القبول به، دون نقاش أو اعتراض، فإذا وقعوا في المعاصي فهذا بقدر الله الذي لا يستطيع أحد أن يغيره، وإذا وقع عليهم ظلم فهذا أيضاً من قدر الله تعالى، كما يبرر البعض أنّ الاحتلال هو قدر الله وعلى الناس أن يرضوا به.

والحقيقة أنّ هذا الفهم ليس من الإسلام ولا علاقة له بالفهم السليم للقدر، إذ لا يمكن عزو سلبيات الناس وفشلهم واتكالهم إلى القدر، فالله تعالى حثّ الإنسان على العمل والاجتهاد ومقاومة الظلم، وتحقيق هذه المعاني السامية في حياة الناس هو من قدر الله تعالى أيضاً، ورحم الله عمر الفاروق ﷺ عندما رجع عن أبواب بلاد الشام، عندما انتهى إلى سمعه أنّ الطاعون قد وقع في بلاد الشام، فعاتبه أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ قائلاً: أتفرّ من قدر الله؟ قال: نعم، أفرّ من قدر الله إلى قدر الله.

فإذا كان المرض قدر الله فإنَّ الصحة أيضاً قدر الله، وإذا كان تسلّط العدو على الأمة بسبب ضعفها وبُعدها عن دينها من قدر الله، فإنّ نهوض الأمة وعودتها إلى دينها وسعيها في طريق العزة والكرامة والمجد، أيضاً هو من قدر الله تعالى.

### ■ الشكر في السراء:

قال ﷺ: «**إن أصابته سرّاءُ شكر**»، والسرّاء هي كل ما يسر الإنسان ويُدخل البهجة إلى قلبه، والمؤمن لا تشغله الفرحة بالنعمة عن المنعم، ولا يشغله الرزق عن الرَّزاق، خلافاً لحال كثيرٍ من الناس الذين يتنعمون ويتقلبون في نِعَم الله تعالى، لكن دون أن يقوموا بواجب الشكر لِمَنْ رزقهم هذه النعم.

والمؤمن يدرك أنَّ كل نعمةٍ في هذا الوجود هي من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ النحل: ٥٣، وأنّها كثيرةٌ لدرجةٍ يستحيل إحصاؤها، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ النحل: ١٨، ولذلك فإنّ الواجب يحتّم عليه أن يعترف بهذا الفضل والجميل للمُنعِم سبحانه وتعالى.

والشكر هو الثناء على الله تعالى بما هو أهله اعترافاً واقراراً بفضله وكرمه، وقد يكون الشكر بالكلام؛ كقوله إذا أصابته نعمة (الحمد لله) أو (الشكر لله)، وأمثلة ذلك كثيرة؛ كقول المسلم إذا استيقظ من نومه: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور، وقوله بعد تناول الطعام: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين.

وقد يكون الشكر بالعمل، كقوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ سبأ: ١٣؛ فشكر نعمة المال بأداء حق الله تعالى فيه من الزكاة والصدقات، وشكر نعمة الصحة بأن تُستغل هذه الأجسام في طاعة الله تعالى، وشكر نعمة العقل أن يُستعمل في التفكير لما يخدم الإسلام والمسلمين والبشرية جمعاء.

فالشكر مقام عالٍ، امتدح الله به أنبياءه، فقال سبحانه في حق نوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ الإسراء: ٣.

ومع أنّ هذا المقام في غاية الرفعة والشرف، إلا أنّ الناس يغفلون عنه؛ بسبب انشغالهم بالنعم وزخارف الحياة، فالقائمون به من الناس قلة قليلة، كما ذكر سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ البقرة: ٢٤٣.

## ■ شكر الإنسان لنعمة الله خير له:

في قوله ﷺ: «**فكان خيراً له**»، **بيان لفضل الشكر وأثره على المؤمن، فهو يعود على الشاكرين بالخير من وجهين:**

**الأول:** يؤدي إلى زيادة النعم، فإذا شكر العبد ربه أعطاه، فإذا زاد في الشكر زاده الله تعالى في العطاء، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: ٧.

وإذا كفر الناس نعمة الله نقصت وزالت؛ ولذلك قال سبحانه في حق أهل سبأ بعد أن كفروا نعمة الله، فسلبها الله تعالى منهم: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ سبأ: ٧١.

**الثاني:** حسن الجزاء في الآخرة؛ لأنّ جزاء الشاكرين إلى جنات النعيم، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٥.

## الصبر على الضراء:

قال ﷺ: «**وإن أصابته ضراءُ صبر**»، والضرّاء تقابل السرّاء، وهي من الضُّرّ: أي الأذى الذي يقع على الإنسان، إمّا في جسده أو ماله أو غير ذلك ممّا يخصه.

والمؤمن هو الذي يتلقى ما يقع عليه من البلاء بالصبر والثبات، محتسباً أجره عند الله تبارك وتعالى، **ومما يدفع المؤمن للصبر في الضراء:**

**أولاً:** إدراكه أنّ الاعتراض والجزع لن يغير من قدر الله تعالى، فإذا ابتلى الله عبداً بموت ولده مثلاً، فإمّا أن يصبر ويرضى فيرضى الله عنه، وإمّا أن يجزع ويعترض ويسخط على القدر، فيسخط الله عليه، ومع ذلك لن يغير قدر الله تعالى، ولن يعود ولده للحياة.

**ثانياً:** إدراكه أنّ أجر الصبر عند الله عظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر: ١٠.

## الصبر على الضراء خير للصابرين:

في قوله ﷺ: «**فكان خيراً له**» بيان لفضل الصبر، فكما أنّ الشكر خير لصاحبه في الدنيا والآخرة، فإنّ الصبر أيضاً خير لصاحبه في الدنيا والآخرة.

- **ففي الدنيا**: ترتقي نفوس الصابرين، ويتحملون ابتلاءات الحياة بشجاعة وثبات، ولا يصيبهم ما يصيب غيرهم من الضعف والانهيار، أو ما يصيب البعض الآخر من الأمراض النفسية والعصبية التي قد تؤدي بهم إلى الانتحار في نهاية المطاف.
- **وفي الآخرة**: جزاء بلا حساب، ونعيم مقيم عند من لا يُضيع أجر مَنْ أحسن عملاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاءٌ إذا قبضت صفيَّه من أهل الدنيا، ثمّ احتسبه إلا الجنة**»[1]. والصفي هو الحبيب؛ أي إذا مات حبيبه وأعز الناس على قلبه.

## ما يستفاد من الحديث:

١ الخير كله في التسليم لقدر الله تعالى.

٢ الإيمان بالقدر لا يتنافى مع الاجتهاد والسعي لتغيير الحال إلى الأحسن.

٣ الصبر والشكر فضيلتان عظيمتان في الإسلام.

٤ الصبر والشكر نفعهما في الدنيا والآخرة.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١ – الصحابي الذي رجع عن أبواب بلاد الشام بسبب الطاعون :

أ أبو عبيدة عامر بن الجراح ب عمر بن الخطاب

جـ أبي بن كعب د عبد الله بن مسعود

٢ – الثبات واحتساب الأجر عند الله تبارك وتعالى :

أ شكر ب سراء

جـ صبر د كفر

٣ – قوله تعالى»(اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور)» يعد الشكر :

أ عمل ب كلام

جـ عقل د لاشيء مما سبق

٤ – نهوض الأمة وعودتها إلى دينها، وسعيها في طريق العزة والتحرير يُعتبر من جملة :

أ التخلف ب الانتحار

جـ القضاء والقدر د فهم خاطئ للقضاء والقدر

٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا، ثم احتسبه إلا الجنة) الصفيّ هنا هو :

أ العينين ب الحبيب

جـ المال د العلماء

٢ أكمل قوله ﷺ : «**عجباً لأمر المؤمن . . . . . الحديث**» .

٣ أعرّف براوي الحديث .

٤ أذكر معنى الكلمات الآتية : السَّراء، الضرّاء .

٥ ما المقصود بقوله ﷺ : «**فكان خيراً له**» بعد الكلام عن الشكر على السرّاء؟

٦ أشرح قوله ﷺ : «**إن أصابته ضراءُ صبر**» .

الدرس

١١

# من غشنا فليس منا (حفظ وشرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. حفظ الحديث الشريف غيباً.
٢. تفسير المفردات الجديدة.
٣. شرح الحديث الشريف شرحاً اجمالياً.
٤. بيان معنى الغش لغة واصطلاحاً.
٥. تعليل سبب التحذير من الغش.
٦. ذكر بعض من المساوئ المترتبة على الغش.
٧. ذكر بعض من صور الغش.
٨. بيان الدروس المستفادة من الدرس.

**عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ مَرّ على صُبْرةِ طعام فأدخلَ يدَه فيها، فنالتْ أصابعُه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحبَ الطعام؟» قال: أصابتْهُ السماءُ يا رسولَ الله، قال: «أفلا جعلتهُ فوقَ الطعامِ كي يَراهُ الناس؟ من غشَّ فليسَ مني»**[1].

## شرح الحديث:

لقد حرص الإسلام على تربية المسلم تربية صادقة واضحة وشفّافة، فالمسلم لا يقبل الخِداع والخيانة في أي أمر من أموره؛ صغيرها وجليلها، ولا يقْبلُ أن يمارِسَ التحايل في بيع أو شراء أو غيره لينال شيئاً يسيراً، أو كثيراً من هذه الدنيا الفانية.

### محاربة الغِش، مسؤولية من؟:

**الغشّ في اللغة**: من الغشش، وهو المشرب الكدِر. **وفي الاصطلاح**: ما يخلط من الرديء بالجيد، ويفهم من هذا التعريف: الخيانة؛ وذلك بإخفاء العيب.

في الحديث الشريف دلالة واضحة على أن من أنيطت به المسؤولية عن الناس يتولى متابعة شؤونهم وما يصلح أمرهم، فهذا الرسول ﷺ يتجول بنفسه في الأسواق انطلاقاً من مسؤوليته، وحرصاً على تربية أتباعه على الأمانة، فقد وقف ﷺ عند «**صُبرة طعام**»، وهي عبارة عن كومة من الحبوب، فأدخل يده

١ أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا»، والترمذي: كتاب البيوع، باب ما جاء في المراهنة والغش في البيوع، وقال أبو عيسى: حسن صحيح.

يتفحصها «**فنالت أصابعُه بللاً**» ما يعني أن البائع أظهر الحسن من الطعام وأخفى المغشوش منه، فسأل ﷺ البائع عن السبب، فردّ صاحب كومة الطعام بالقول: أصابته السماء: أي المطر، وكنّى عن المطر بالسماء؛ لأنّه نازل منها، وكأنه يريد أن يبريء نفسه، فقال ﷺ: «**أفلا جعلتَه فوق الطعام كي يراه الناس؟**»: أي أفلا أظهرت الطعام المبلل للناس كي يروه بوضوح؟ ثم قال زاجراً ومحذراً: «**مَنْ غشّ فليس مني**»، ويظهر من هذه العبارة حرص الرسول ﷺ على غرس قيمة تربوية سامية تتمثل في الثبات على نبذ الغش مطلقاً بصرف النظر عن صاحبه أو طبيعة المعاملة التي يمارسها، ولذلك جاء قوله: «**مَنْ غش**» عامّاً رغم أن السبب الذي أوجب الكلام كان خاصاً، وفي ذلك تأكيد على أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالغش محرم بذاته، ولفظ من غشّ يشمل المسلم وغير المسلم.

## ■ لماذا التحذير من الغش؟

**حذر الحديث الشريف من الغش لسببين:**

**الأول: ديني**: ففي قوله ﷺ: «**فليس مني**»، بيان أن الغش مخالف لنهج النبي ﷺ وهديهِ وطريقته، بل مخالف لرسالة الخير التي بعث بها إلى الناس، ومن غش الناس عامة والمسلمين خاصة فقد خالف سنة الرسول ﷺ في المناصحة.

**الثاني: دنيوي**: ففي قوله ﷺ: «**أفلا جعلتَه فوق الطعام كي يراه الناس**»؟ تحذير من مخادعة الناس، وما يترتب على الغش من مفاسد عظيمة في المجتمع.

**أتعلم:**

جاء في حديث الدرس قوله ﷺ: «**من غش فليس مني**»، وفي رواية اخرى: «**من غشنا فليس منا**»[1]، ولا تعارض بين اللفظين، فاللفظ الأول يفيد تحريم الغش مطلقاً، والثاني يفيد تحريم الغش بين المسلمين أنفسهم.

## ■ ومن المفاسد الدنيوية المترتبة على الغش:

١ **الأضرار الاجتماعية**: وأبرزها فقدان الثقة بين أبناء المجتمع، فمن أظهر للناس الخير ثم بدا لهم خلافه اختلت ثقتهم فيه، ومجتمع تضعف الثقة بين أبنائه أو تنعدم سيكون عرضة للدمار والانهيار.

١ رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب من غشنا فليس منا برقم ١٤٦.

٢ **المفاسد الأخلاقية**: فمن تعوَّد الغش في معاملاته يُعَوِّد نفسه على مفاسد الأخلاق؛ كالخيانة والاحتيال والخديعة، والاحتكار وغير ذلك من الأخلاق القبيحة التي نهى الإسلام عنها وحذر منها.

٣ **الأضرار الصحية**، فمن باع موادَّ غذائية، أو علاجات منتهية الصلاحية، يكون قد عرض حياة الناس للخطر المتمثل في المرض أو الموت.

٤ **الأضرار الاقتصادية**، فمن غش الناس في البيع ضاعف منفعته المتمثلة بالربح الكثير المترتب على بيع السلعة المغشوشة بما لا تستحقه من ثمن أصلاً، مقابل الضرر الواقع على من اشتراها؛ لعدم صلاحيتها، أو ضعف انتفاعه بها؛ لرداءتها.

■ **صور الغش كثيرة، منها:**

١ **الغش في البيع والشراء**: وأمثلته كثيرة جداً؛ كإخفاء عيوب السّلع، والغش في الوزن، والمصدر والكمية والصفة المتعلقة بالبضاعة، وتاريخ الإنتاج، وغير ذلك؛ كخلط الذهب بالنحاس وبيعه على أنّه ذهب خالص، وكخلط زيت الزيتون بزيت الذّرة وبيعه بسعر زيت الزيتون.

٢ **الغش في الزواج**: كإخفاء ولي الأمر مرض ابنته عن خاطبها، وكتغيير المرأة خلقة الله لتبدو على غير حقيقتها أمام خاطبها، وإخفاء الخاطب عيوبه عن خطيبته.

٣ **الغش في النصيحة**: وذلك بعدم الإخلاص فيها؛ كأن يقصد من بذلها أغراضاً دنيويةً، أو إيذاء من تقدم إليه النصيحة، وفي ذلك تَنَكُّرٌ لحق الأُخوَّة بين المؤمنين، والتي توجب على المؤمن أن يصدق في نصح أخيه.

٤ **غش الراعي لرعيته**: ويدخل في هذا المعنى مَنْ تولّى من أمر المسلمين شيئاً وهو غير مؤهّل، فهذا يؤدي إلى التفريط بمصالح الناس، عن معقل بن يسار المزني ﷺ أنّه قال في مرضه الذي مات فيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌ لرعيته، إلا حرّم الله عليه الجنة**»[1]، فهذا الوعيد الشديد يدخل فيه كل من استرعاه الله رعيّة ولم يرعَ حقّ الله فيها، سواء أكانت صغيرة أم كبيرة.

٥ **الغِش في الامتحان**: وسبب ذلك هو ضعف الوازع الديني، وضعف الإيمان، وقلة المراقبة لله تعالى أو انعدامها، فلا يجوز الغش للطلبة والطالبات.

١ أخرجه مسلم: باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، رقم (٤٨٣٤).

إنّ ظاهرة الغش في مجالاتها المختلفة مدمّرة لنظام المجتمع والأمّة، وعلينا مواجهة جوانب الخلل والغش جميعها؛ وذلك ببناء منظومة أخلاقية وقيميّة مبنيّة على نهج القرآن والسنّة، لمحاربة هذه الآفة، وينبغي أن تتضافر الجهود المسؤولة جميعها لمنع انهيار الأساس الأخلاقي للمجتمع ونُظمه.

### يستفاد من الحديث:

١ حرمة الغش وما ينتج عنه.

٢ للغش صور كثيرة، فلا يقتصر الأمر على البيع والشراء.

٣ لا يبارك الله في المال الحرام.

٤ تربية المسلم على الأمانة والصدق.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- اختلال ثقة الناس بالبائع الذي يغش يعتبر من الأضرار:

أ الصحية ب الاجتماعية ج الاقتصادية د الدينية

٢- تغيير المرأة خلقة الله لتبدو على غير حقيقتها أمام خاطبها يعد من أنواع الغش في:

أ البيع والشراء ب التضحية ج الراعي لرعيته د الزواج

٣- بيع مواد غذائية منتهية الصلاحية من الأضرار:

أ الصحية ب الاجتماعية ج الأخلاقية د الاقتصادية

٢ أكتب الحديث: «**مرّ على صُبرة**. . . . . **الحديث**».

٣ أوضح ما يأتي: صُبرة طعام، الغش، أصابته السّماء، فليس مني.

٤ أبين حكم الغش في الامتحان.

٥ أعدد أربع صورٍ للغش.

٦ أعلل: اعتراض النبي ﷺ على إخفاء المبلل.

٧ أفرّق بين رواية: «**مَنْ غشّ فليس مني**»، ورواية: «**مَنْ غشّنا فليس منّا**».

الدرس

١٤

# عِظَم ذنب الشرك (حفظ وشرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. حفظ الحديث الشريف غيباً

٢. التعريف براوي الحديث النبوي الشريف.

٣. شرح الحديث الشريف شرحاً اجمالياً

٤. معرفة وادراك الدروس المستفادة من الحديث الشريف

**عن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي، ﷺ قال: «يقول الله تبارك وتعالى لأهونِ أهل النار عذاباً: لو كانت لك الدنيا وما فيها، أكنت مفتدياً بها؟ فيقول: نعم، فيقول: قد أردت منك لأهونَ من هذا، وأنت في صُلْبِ آدمَ أن لا تشرَك (أحسبه قال: ولا أدخلك النار)، فأَبيتَ إلا الشرك»[١].**

## راوي الحديث:

**أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي**، أبو حمزة المدني، صاحب رسول الله ﷺ، وخادمه عشر سنين، قال: جاءت بي أُمُّ سليم إلى النبي ﷺ، وأنا غلام، فقالت: يا رسول الله، أُنيس، ادعُ له، فقال النبي ﷺ: «**اللهم أكثرْ ماله وولده، وأدخله الجنة**»[٢] قال: فقد رأيت اثنتين، وأنا أرجو الثالثة. وقال رسول الله ﷺ: «**إنّ من عباد الله مَنْ لو أقسم على الله لأبَرَّه**»[٣].

شهد مع رسول الله ﷺ بدراً، والحديبية، وعمرته، والحج والفتح، وحُنيناً، والطائف، وخيبر.

لـمّا مات أنس بن مالك، قال مورِّق: ذهب اليوم نصف العلم، ومات أنس سنة اثنتين -أو ثلاث- وتسعين، وقد جاوز المائة، وروى له الجماعة.

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً، ح رقم ٥١/ (٢٨٠٥).

٢ أخرجه ابن عساكر، والبخاري نحوه في الأدب المفرد باب رقم ٦٥٣، وابن سعد في طبقاته ٧/ ٢/ ١٢٠.

٣ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلح، باب الصلح في الدية، ح رقم (٢٧٠٣) ومسلم في صحيحه: كتاب القسامة والمحاربين، باب إثبات القصاص في الأسنان، وما في معناها، ح رقم (١٦٧٧) باختلاف يسير.

## شرح الحديث:

هذا حديث قدسي أخبر به رسول الله ﷺ بأمر غيبي لا يصدر إلا عن نبيٍّ مؤيدٍ بالوحي، وسيقع هذا يوم القيامة، كما أخبر الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم: ٣ - ٤.

**أتذكر:**

**الحديث القدُسي**: هو الذي يرويه النبي ﷺ على أنه من كلام الله تعالى، بلفظ من عنده بإحدى الصيغتين الآتيتين:

- **الأولى: أن يقول الراوي**: قال رسول الله ﷺ، فيما يرويه عن ربّه.
- **الثانية: أن يقول الراوي**: قال رسول الله ﷺ، يقول الله تعالى، أو قال الله تعالى.

■ قوله ﷺ: «**يقول الله تبارك وتعالى: لأهونِ أهل النار عذاباً**»:

أي: لأيسرِ أهلها من حيث العذاب؛ قال ابن التين: يحتمل أن يُراد به أبو طالب. وقد وقع في حديث ابن عباس عِنْدَ مسلم، التصريح بذلك، ولفظه: «أهونُ أهل النار عذاباً أبو طالب»[1].

■ قوله ﷺ: «**لو كانت لك الدنيا وما فيها، أكنت مفتدياً بها؟ فيقول: نعم، زاد مسلم في رواية، فيقال له: كذبت، قد سُئلت ما هو أيسر من ذلك**»[2].

قال عياض: «يشير بذلك الى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الأعراف: ١٧٢، فهذا الميثاق الذي أُخذ عليهم في صُلبِ آدم، فمَنْ وفَّى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن، ومن لم يوفَّ به فهو كافر.

■ **والمقصود** بقوله ﷺ: «**قد أردت منك**»: أردت منك حين أخذت الميثاق، فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك، ويحتمل أن يكون المراد بالإرادة هنا الطلب، والمعنى: أمرتك فلم تفعل؛ لأنّه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه إلا ما يريد ولا بدَّ من تأويل أردتَ على ذلك جمعاً بين الروايات؛ لأنّه يستحيل عند أهل الحق (أهل السنّة) أن يريد الله تعالى شيئاً فلا يقع.

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، ح رقم ٣٦٢-٢١٢

٢ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً.

■ قوله: «**كذبت**»: يعني لو رددناك إلى الدنيا لما افتديت؛ لأنّك سُئِلت أيسر من ذلك فأبيت، وهو مستفادٌ من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ الأنعام: ٢٨، وبهذا يجتمع معنى هذه الآية مع قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الزمر: ٤٧؛ أي: لو كان لهم يوم القيامة ما في الأرض جميعاً ومثله معه، وأمكنهم الافتداء لافتدوا.

## ما يستفاد من الحديث:

١ أنّ الله أخذ العهد على الناس وهم في صلب آدم عليه السلام ألا يشركوا به شيئاً.

٢ ضعف الإنسان قد يقوده إلى التنكر للعهد الذي قطعه على نفسه.

٣ الله يحب لعباده دخول الجنة والنجاة من النار.

٤ أبو طالب أيسر أهل النار- من الكفار- عذاباً يوم القيامة.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- قال مورّق فيه لما مات: (ذهب اليوم نصف العلم) هو:

أ عبد الله بن مسعود ب أنس بن مالك

جـ عبد الله بن عباس د زيد بن ثابت

٢- أهون أهل النار -من الكفار- عذابا:

أ أبو طالب ب أبو لهب جـ أبوجهل د الوليد بن المغيرة

٣- الذي يرويه النبي ﷺ على أنه من كلام الله تعالى هو الحديث:

أ النبوي ب القدسي جـ المتواتر د الضعيف

٢ أكمل ما يأتي: يقول الله تبارك وتعالى: لأهونِ أهل النار. . . . . الحديث.

٣ مَنْ هو أهون أهل النار عذاباً؟

٤ أبين المراد من قوله: «**أردت منك أهون من هذا**. . . . .».

٥ أوضح معنى قوله: «وأنت في صلب آدم».

٦ أستنبط ثلاث فوائد من الحديث الشريف.

الدرس

١٥

# عدل الله تبارك وتعالى (حفظ وشرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. حفظ الحديث الشريف غيباً.
٢. شرح الحديث الشريف شرحاً اجمالياً.
٣. بيان المقصود بالعدل.
٤. بيان جزاء المؤمن في الدنيا والآخرة.
٥. ذكر أنواع الكفر وجزاء الكافر في الدنيا.
٦. بيان حكم الأعمال الصالحة للكافر في الدنيا.
٧. فهم الدروس المستفادة من الحديث الشريف.

**عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لا يَظلمُ مُؤمناً حسنةً؛ يُعطى بها في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرةِ، وأمّا الكافرُ فيُطعَمُ بحسناتِ ما عملَ بها للهِ في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرةِ لم يكنْ لهُ حسنةٌ يجزى بها»**[1].

## شرح الحديث:

العدل هو الأساس الذي يقوم عليه الوجود، والله تعالى هو العدل، وكل عدلٍ عند غيره إنّما هو مستمدٌ من عدله سبحانه وتعالى، فعدالة الله تعالى مطلقة، لا تشوبها شائبة ظلم أو جَوْر، فهو الذي حرّم الظلم على نفسه، كما ورد في الحديث القُدُسي: «**يا عبادي، إنّي حرَّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا**»[2]، والظلم هو وضع الشيء في غير مكانه، وهو منقصةٌ في حق فاعله، ولذلك فإن الله تعالى تنزَّه عنه، وأراد لعباده البعد عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف: ٤٩، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فصلت: ٤٦.

**وفي تأكيد الله تعالى على العدل معنيان:**

**الأول:** تنزيه الله تعالى عما لا يَليق به سبحانه.

**الثاني:** طمأنينةٌ لقلوب العباد؛ فالرب الذي يعبدونه عدل مطلق العدالة، ولا يظلم شيئاً وإن كان مثقال حبة، وهذا يعني أنَّ عبادتهم وجهودهم لن تضيع سُدىً، فهو الذي يجازيهم عليها، ويثيبهم في الدنيا والآخرة.

١ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين، باب جزاء المؤمن بحسناته، حديث رقم ٧٠٢٠.
٢ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، حديث رقم ٢٥٧٧.

ومن كمال عدله سبحانه وتعالى أنّه يجازي العصاة على قدر معصيتهم، وليس على قدر عظمته وقوته وجبروته، فهو قادرٌ على أن يوقع على مَنْ عصاه ألواناً شتى من العذاب لا يقوى عليها مخلوق، ولكنّه سبحانه يجازي على قدر المعصية، ويعفو عن كثير، ولا يُضاعِف سيئات العصاة كما يفعل مع الطائعين، وهذا من فضله وكرمه سبحانه.

## ■ هل يُعامِلُ اللهُ تعالى الخلق بعدله أم بفضله؟

العدل من أجمل الكلمات وقعاً على الإنسان، فهي تبعث الطمأنينة في قلب السامع، فغاية الإنسان في حياته أن يُعامَل بالعدل من ولاة أمره ومَنْ يتولى شؤونه، لكن لو طبقنا هذا الأمر في علاقة الإنسان مع ربه، لكان في ذلك هلاكه وتعاسته في الدنيا والآخرة؛ وذلك لضعف الإنسان وكثرة أخطائه، فما أن ينتهي من معصية حتى يقع في أخرى، والعدل هنا يقتضي أن يُثاب المحسن على إحسانه، وأن يعاقب المسيء على إساءته، ولكثرة معاصي الناس؛ فالعدل يقضي بأن يعاقبوا عليها، ولو حدث ذلك لهلكوا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ . . .﴾ فاطر: ٤٥، فالله تعالى برحمته جعل لهم مخرجاً من ذلك، ومنَّ عليهم بفضله، وفتح لهم أبواب توبته، فمَنْ وقع في معصيةٍ ثم شعر بخطئه فتاب إلى ربه وندم على ما فعل، فإنَّ الله يتوب عليه ويعفو عن خطئه.

ومن رحمته سبحانه أيضاً أنّه يعطي الإنسان فرصة طويلة للتوبة، فالتوبة مقبولة من الإنسان طالما هو على قيد الحياة ما لم يصل إلى مرحلة النزاع، قال ﷺ: «**إنَّ الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِر**»[1]؛ أي: أنَّ الكافر أو العاصي لا يُعاقبُ على الذنب مباشرة، بل يترك له المجال لعله يعود إلى الله ويتوب إليه، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ الكهف: ٥٨، فالمجال مفتوح لِمَنْ أراد أن يتوب، ويغيِّر من سلوكه في الحياة، وهذا من رحمة الله تعالى وفضله.

## ■ جزاء المؤمن عطاءٌ في الدنيا ونعيمٌ في الآخرة:

في قوله ﷺ: «**إنَّ الله لا يظلم مؤمناً حسنةً يُعطى بها في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة**» يبين أنَّ الله تعالى لا يضيع أجر مَنْ أحسن عملاً، فهو يجازي المؤمن على حسناته، ولا يظلمه قيد أنملة، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ الزلزلة: ٧، ومن رحمة الله وفضله أنّه يجازيه على عمله مرتين: مرة في الدنيا ومرة في الآخرة.

---

١ أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار، وقال: حسن صحيح.

ففي الدنيا يبارك الله تعالى له في عمره، ويبارك له في رزقه، ويورثه السعادة والهناء، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٩٧.

وقد ورد في أحاديث المصطفى ﷺ بعض الأعمال التي يثاب المسلم عليها في الدنيا، كقوله ﷺ: «**مَنْ أحبَّ أن يُبسطَ له في رزقه، ويُنْسَأَ له في أثره فليصل رحمه**»[1]، فالحديث يبين أنّ صلة الرحم تزيد وتبارك في الرزق، وتطيل العمر وتباركه.

أمّا في الآخرة فكل الخير والنعيم مدَّخر للمؤمن الذي عمل الصالحات، حيث يثاب على عمله أضعافاً كثيرة، كقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦١.

## ■ جزاء الكافر عطاءٌ في الدنيا:

في قوله ﷺ: «**وأمّا الكافر فيُطعَم بحسناتِ ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم يكن له حسنة يجزى بها**». يبين كمال عدل الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٤٩، وكلمة «أحداً» تفيد العموم، فهي تشمل المسلم والكافر، ولذلك يجازي الله الكافر إذا صدر منه عمل صالح، كما يفعل بعضهم بالتبرع للفقراء، أو المدارس، أو المستشفيات، بأن يعطيهم ثمرة هذا العمل في الدنيا، ولذلك جاء في حديث الباب: «**وأما الكافر فيطعم بحسناتِ ما عمل بها لله في الدنيا**»، فالله يرزقهم ويطعمهم بثمرة عملهم الجيد في هذه الحياة.

وإذا دققنا النظر في الحديث نجد فيه قيداً، وهو أن يكون عمل الكافر لله؛ «**فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا**»، فهل يعمل الكفار شيئاً لله؟ وفي سبيله؟

**وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من التوضيح أنَّ الكفر نوعان:**

**الأول: كفر إلحاد**: أي: أنَّ الكافر يُنكر وجود ربه ولا يؤمن به؛ كقول بعضهم: لا إله والحياة مادة، أو أنَّ الطبيعة خلقت نفسها بنفسها، وهذا النوع هو الذي لا يعمل لله.

**الثاني: كفر ليس فيه إلحاد**: أي: أنَّ الكافر لا يُنكر وجود الله، لكنّه يحمل صورة خاطئة عن الخالق سبحانه، أو يؤمن به ولا يؤمن ببعض أنبيائه، كما هو الحال عند أتباع بعض الأديان، أو أن ينكر بعض المسلَّمات في الدين؛ كأن يُنكر القضاء والقدَر أو البعث أو يُنكر الصلاة

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب مَنْ بسط له في الرزق بصلة الرحم.

والصيام. . .إلخ، فهؤلاء قد يصدر منهم عملٌ صالح يقصدون به وجه الله تعالى؛ كالصدقة أو حسن الخُلق. . . إلخ، وهؤلاء هم المعنيون في الحديث الذين يُعطَوْنَ نتيجة أعمالهم في الدنيا.

■ **هل يثاب الكافر على عمله يوم القيامة؟**

أجمع العلماء على أنَّ الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة، ولا يُجازى على عمله الصالح يوم القيامة، وهذا ما صرح به حديث الدرس: «**حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنةٌ يُجزى بها**»، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ الفرقان: ٢٣.

وإذا سأل سائل: أليس في هذا ظلمٌ؟ لماذا لا يجازى الكافر على عمله الصالح طالما أنَّ فيه نفعاً للناس؟

■ **وجواب ذلك على شقين:**

١ **إنْ كان الكافر ممَّن يُنكر وجود الله ولا يؤمن به**، فليس له جزاء حسن عند الله؛ فمن المقبول عقلاً أنّ من يعمل لغاية معينة يتحقق تمام مقصده بتحقيق تلك الغاية، وأنّ العامل يطلب أجره ممَّن عمل عنده، والكافر إنما يعمل للدنيا فكيف يطلب أجره من الله تعالى؟

٢ **إنْ كان الكافر ممّن يؤمن بالله لكن مصطلح الكفر أُطلق عليه لسبب آخر؛ كإنكاره أحد أركان الإيمان؛ أو أُطلق عليه الكفر بسبب تصورٍ خاطئ عن الله؛ كتشبيهه ببعض خلقه، أو بسبب إنكاره لمعلوم من الدين بالضرورة**: فكل هؤلاء لا يثابون على عملهم الصالح في الآخرة؛ لأنّ الإيمان معتقد يُبنى على تصور متكامل، فلا يُقبلُ أن يُجزّأ، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ . . . ﴾ البقرة: ٢٨٥، فلا تفريق بين رسولٍ ورسول، ولا بين ركنٍ وركن، **أضف إلى ذلك أنّ العمل حتى يكون مقبولاً عند الله، لا بد من توافر شرطين فيه**:

- أن يكون العمل خالصاً لله تعالى.
- أن يكون موافقاً لما شرع الله من كتاب وسنّة.

والنقص يدخل على عمل الكافر من أحد هذين الفرعين أو من كليهما؛ فعمل الكافر فيه خلل من جهة التوحيد والإخلاص، وفيه خلل من جهة موافقته للشرع، ولذلك لا يقبل الله تعالى هذا العمل في الآخرة.

## يستفاد من الحديث:

١ الله تعالى عدلٌ، ولا يظلم أحداً من خلقه؛ لا مؤمناً ولا كافراً.

٢ المسلم مأجور على عمله في الدنيا والآخرة.

٣ الكافر يجازى على أعماله الحسنة في الدنيا.

٤ ثقة المسلم بعدل الله ورحمته تدفعه للعمل والاجتهاد.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- وضع الشيء في غير مكانه:

أ الغش ب الربا

جـ الظلم د الشرك

٢- قول بعضهم: (لا إله والحياة مادة) يعدّ:

أ كُفرُ إلحاد ب كفر ليس فيه إلحاد

جـ رياء د شرك

٣- راوي الحديث: (إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة) هو الصحابي الجليل:

أ أبو هريرة ب عبادة بن الصامت

جـ أنس بن مالك د عبد الله بن عمر

٢ أكمل قوله ﷺ: «**إنَّ الله لا يظلم مؤمناً . . . . . الحديث**».

٣ حرَّم الله تعالى الظلم على نفسه، أوضح ذلك.

٤ أبين أيُّهما أفضل للإنسان أن يعامله الله تعالى بالعدل أم بالفضل.

٥ أشرح قولَه ﷺ: «**وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عملَ بها لله في الدنيا**».

٦ أذكر نوعَي الكفر الواردين في الدرس.

٧ أعلل ما يأتي:

أ الكافر لا يثاب على عمله يوم القيامة.

ب ثقة المسلم بعدل الله تدفعه إلى العمل.

الدرس

١٧

# مثل المؤمن ومثل الكافر (حفظ وشرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. حفظ الحديث الشريف غيباً.
٢. تفسير المفردات الجديدة.
٣. التعريف براوي الحديث الشريف.
٤. شرح الحديث الشريف شرحاً اجمالياً.
٥. توضيح أسلوب الرسول ﷺ في مخاطبة الناس.
٦. ذكر السنن الربانية في فهم الابتلاءات والنعم.
٧. ذكر الدروس المستفادة من الحديث الشريف.

**عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلُ المؤمنِ كمثلِ الخامَةِ منَ الزرعِ، تُفيئُها الريحُ، تَصرَعُها مرةً وتعدِلُها أخرى، حتى تَهيج. ومثلُ الكافرِ كَمَثلِ الأَرْزَةِ المُجْذِية على أَصلِها، لا يُفيئُها شيءٌ حتى يكونَ انجِعامُها مرةً واحدةً»[1].**

**أتعلم:**

الخامة: النبتة الغضّة اللّينة من الزرع.

الأرز: شجر حُرجِيٌّ من فصيلة الصنوبريات، واحدته أرْزَة.

المجذية: الثابتة المنتصبة.

## راوي الحديث:

**كعب بن مالك بن عمرو الأنصاري الخزرجي السَّلَمي**، كان مِمَّن شهد العقبة في قول الجميع، واختلف في شهوده بدراً، والصحيح أنّه لم يشهدها. آخى الرسول ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله، وشهد أُحداً وجرح فيها أحد عشر جُرحاً. ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ إلا في غزوة بدر وتبوك. أمّا تخلُّفه عن غزوة بدر فكان لسرعة خروج المسلمين إلى المعركة، وأمّا تبوك فقد تخلّف عنها لشدة الحر وقتئذٍ. وهو أحد الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم،

١ أخرجه مسلم. كتاب صفات المنافقين وأحكامهم: باب مثل المؤمن كالزرع، ومثل الكافر كشجر الأرز.

وتاب الله عليهم، ونزلت فيهم الآيات المعروفة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ التوبة: ١١٨، وقصته في ذلك مشهورة.

كان من شعراء رسول الله ﷺ، قال ابن سيرين: كان شعراء النبي ﷺ حسانَ بن ثابت، وكعبَ بن مالك، وعبدَ الله بن رواحة؛ فكان كعب يخوفهم الحرب، وكان حسان يُقبل على الأنساب، وكان عبد الله بن رواحة يعيّرهم بالكفر.

## شرح الحديث:

### مخاطبة النبي ﷺ الناس على قدر عقولهم:

إنّ من كياسة النبي ﷺ وفصاحته وحسن تعامله مع الآخرين، سيما في الدعوة إلى الله والتوجيه والإرشاد، أنّه كان يخاطب الناس على قدر عقولهم، ويضرب لهم الأمثال؛ لتقريب الأمر أو الصورة المراد شرحها وبيانها من واقعهم المعاش، بحيث لا يترك لبساً أو شيئاً غير واضح في ذهن المستمع وعقله. وهذا بلا ريب فصاحة وبلاغة وحسن خطاب، فعلى الدعاة أن يتحلوا بهذه الصفة ويخاطبوا الناس بما يفهمون، وبما يدركون، ويضربوا لهم الأمثال من واقعهم حتى تصل المعلومة أو يصل المراد إلى الأذهان والعقول، وتتضح الصور بما لا يدعُ مجالاً للخلط أو الخطأ في الفهم.

### التوجيه النبوي لأمر النِّعَم والابتلاءات؟

يشبّه النبي ﷺ المؤمن فيما يمر به من ابتلاءاتٍ ومِحَنٍ أو أمراضٍ أو نقصٍ في الأنفس والثمرات؛ وذلك في نفسه أو ولده أو زوجه أو ماله، بالنبتة الغضة الطرية، ولكنّ هذه الابتلاءات والمحن لا تزعزع إيمانه، ولا تخدش عقيدته، ولا تُخرجه عن دائرة الرضا بقضاء الله وقدره وصبره على ابتلاء الله له، بل في ذلك تكفير لذنوبه وخطاياه، ورفع لدرجاته ومنازله عند ربه، قال ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**»[1].

١ أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، وقال: حسن صحيح.

وهذا على عكس الكافر أو المنافق؛ إذ قد لا يُلمّ به شيء من المكروهات أو المصائب التي تخفف من سيئاته وذنوبه؛ فيبقى في حالة من الرخاء ورغد العيش حتى يأتيه الأجل المحتوم وهو يحمل العظيم من الذنوب أو السيئات، ومعلوم أنّ الكافر أو المشرك لا يُكَفِّر من ذنوبه شيء ممّا يمر به من مصائب أو محن، فشبّهه الرسول ﷺ بشجرة الأَرْز الضخمة المُجْذية (الثابتة المنتصبة) التي لا تستطيع الريح إمالتها، فتنجعم؛ أي: تُقْتلَع من الجذور بفعل الأعاصير أو الرياح الشديدة جداً. فقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**»، **قال: ثم قرأ:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[1] هود: ١٠٢.

وبهذا تتبين لنا السنن الربانية في الابتلاءات والنِّعَم، ووجوب فهمها فهماً سليماً يتوافق مع الشرع الحنيف، وينظر إلى هذه الأمور في جانب النِّعَم والابتلاءات نظرة صائبة على الوجه الذي يريده خالق العباد ومدبر أمرهم ومحاسبهم وسائلهم عن الحقير والقطمير، فليس البلاء الواقع على الإنسان دليلاً على عدم رضا الله عنه، فالرسول ﷺ خير البشر ومع كل ذلك هو من أكثر الناس ابتلاءً. قال ﷺ: «**أكثر الناس ابتلاءً الأنبياء، ثم الأولياء، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، ويُبتلى المرء على قدر دينه**»[2].

كما أنّ رفع البلاء أو عدم ابتلاء الإنسان ليس دليلاً على رضا الله عن هذا الإنسان أو رفعة منزلته عند الله سبحانه. فقد نجد بعض الظالمين يتقلبون في النِّعَم وهم أبغض الناس إلى الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ الزخرف: ٣٣ - ٣٥.

## ما يرشد إليه الحديث:

١ من حسن أساليب الخطاب في الدعوة إلى الله تعالى مخاطبة الناس على قدر عقولهم.

٢ ضرب المثل يُقرِّب الصورة للأذهان والعقول.

٣ إعطاء اللهُ العبدَ لا يعني دائماً رضا الله على هذا العبد.

٤ الابتلاء للعبد ليس دائماً علامة سخط الله على المبتلى.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير (تفسير سورة هود)، باب: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ﴾.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المرضى - باب أشد الناس بلاءً الأنبياء - وقد أخرجته في ترجمة الباب.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- الخامة من الزرع يعني :

أ شجر حرجي من الصنوبريات ب المادة الخام التي ينبت فيها الزرع

جـ النبتة اللينة الغضة من الزرع د شجرة الأرز

٢- من شعراء النبي ﷺ الذي يُقبل على الأنساب :

أ كعب بن مالك ب حسان بن ثابت

جـ عبد الله بن رواحة د حكيم بن حزام

٣- (مثل المؤمن كمثل الخامة . . . . . ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذية . . . ) يتناول الحديث سنة من سنن الله عز وجل وهي سنة :

أ التغيير ب الاستخلاف في الأرض

جـ الابتلاء د الصراع بين الحق والباطل

٤- ضرب الأمثال أسلوب من أساليب النبي ﷺ من أجل :

أ مراعاة الفروق الفردية ب الجذب و التشويق

جـ استثمار المواقف د تقريب المعنى وتوضيحه

٢ أكمل الحديث الشريف : «**مثل المؤمن كمثل الخامة . . . . . الحديث**» .

٣ أعرّف براوي الحديث الشريف .

٤ كان للنبي ﷺ أسلوب مميز في الدعوة إلى الله تعالى والتوجيه والإرشاد، أبيِّنُهُ .

٥ أوضح السُّنَن الربانية في فهم أمر النِّعَم والابتلاءات .

٦ أشرح الحديث : «**ومثل الكافر كمثل الأرْزة المجذية على أصلها . . . . مرة واحدة**» .

٧ أذكر أربعة أمور تستفاد من الحديث .

الدرس

٢٠

# سَعَة رحمة الله جل وعلا (شرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. قراءة الحديث الشريف قراءة متقنة.
٢. بيان الموضوع الرئيس للحديث الشريف.
٣. تفسير الكلمات الغامضة في الحديث الشريف.
٤. شرح الحديث الشريف شرحاً تفصيلياً.
٥. بيان قدرة الله عز وجل وعظمته.
٦. ذكر الدروس المستفادة.
٧. بيان حكم تنفيذ الوصية.

**عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «قالَ رجلٌ لمْ يعملْ حسنةً قطُّ لأهلِه: إذا ماتَ فحرِّقوهُ، ثمَّ اذْروا نصفَهُ في البَرِّ، ونصفَهُ في البحرِ، فواللهِ لَئِن قَدَراللهُ عليهِ ليعذِّبَنَّهُ عذاباً لا يعذبُهُ أحداً منَ العالمين، فلما ماتَ الرجلُ فعلوا ما أمرهُمْ، فأمرَ اللهُ البَرَّ فجمعَ ما فيهِ، وأمرَ البَحْرَ فجمعَ ما فيهِ، ثمَّ قالَ: لمَ فعلتَ هذا؟ قالَ: منْ خشيتِكَ يا ربِّ، وأنتَ أعلمُ، فغفرَ اللهُ لهُ»**[1].

## شرح الحديث:

هذا الحديث النبوي الشريف يتحدث عن حالة إنسانية غريبة لشخص قضى حياته بعيداً عن الله تعالى، لم يعمل حسنةً واحدةً قط، لكنّ ضميره استيقظ في آخر العمر، واستحكم الخوف على قلبه، فخطر له أمرٌ غريب، حيث طلب من أهله أن يحرقوا جسده، وينثروا رماده؛ لتفرقه الريح ظانّاً أنّ هذا الأمر يمكن أن ينجيه من عذاب الله تعالى، لنجد في نهاية المطاف أنَّ سَعَة رحمة الله تعالى التي لم تخطر على قلب بشر، وخشيته الكبيرة من الله تعالى كانتا سبباً في نجاته ومغفرة ذنوبه.

### قوله ﷺ: «قال رجلٌ لم يعمل حسنةً قط لأهله»:

الحديث يتكلم عن رجلٍ عاش في ظلمات البُعد عن الله، لا يعرف الطاعة، ولا يفعل المعروف، ولا ينشر الخير، وهذا يعني بالضرورة أنَّه كان منغمساً في المعاصي؛ صغائرها وكبائرها، مسرفاً على نفسه، مقصِّراً في جنب الله تعالى، قد خلت حياته من كل نور، ومن كل فضيلة.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ومسلم في صحيحه: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه.

ومن حقنا هنا أن نتعجب من المدى الذي يمكن أن ينحدر إليه الإنسان، لدرجة أنَّه لم يسجل على صفحة حياته التي قد تمتد إلى عشرات السنين حسنة واحدة.

وها هو يشعر بدنوّ أجله وقرب نهايته، فيطلب من أهله تنفيذ وصيته، وهي من أغرب الوصايا التي قد تخطر على عقل إنسان.

■ **قوله ﷺ: «إذا مات فحرِّقوه، ثمَّ اذْروا نصفه في البَرِّ، ونصفه في البحر»:**

الكلام هنا بصيغة الغائب (إذا مات فحرِّقوه) مع أن ظاهر السياق يقتضي أن يقول: إذا مِتُّ فحرقوني، وهذا لا يتعارض مع أساليب العربية، فكأنّ النبي ﷺ يحكي نيابةً عنه، على اعتبار أنّ هذه القصة قد حدثت في أزمان سابقة، وعند قوم من الأقوام التي اندثرت.

وهذه الوصية غريبة؛ لأنَّ عادةً الموصي أن يطلب من أهله أن يقوموا بالصدقة عنه مثلاً، أو يوصي بالعمل الصالح، أو عدم البكاء بعد موته، لكن أن يوصي بأن يُحرَق جثمانه، وأن ينثر رماده؛ نصفٌ في البر ونصفٌ في البحر، فهذه وصيةٌ غريبة.

وكلمة (اذْروا): بمعنى انثروا، ومنها المِذراة، وهي: الأداة التي يستخدمها الفلاح في نثر التبن بعد درسه، وهي تختلف عن كلمة (ذروا)؛ أي اتركوا.

■ **قوله ﷺ: «فوالله، لَئِن قَدَرَ الله عليه، ليعذِّبنه عذاباً لا يُعذِّبُه أحداً من العالمين»:**

وهذا قَسَمٌ من هذا الرجل بالله رب العالمين، يفسر فيه وصيته المستغربة، ويبرر كلامه السابق، فدافِعُهُ هو الخوف من عذاب الله تعالى، فأراد أن يحوِّل جسده إلى رماد تذروه الرياح، وظنَّ أنَّ هذا الأمر يستحيل معه اجتماع الذرات مرة أخرى.

والكلام الصادر من الرجل كلام خطير (لئن قَدَرَ الله عليه)؛ لأنّ فيه تشكيكاً في قدرة الله تعالى على البعث وإعادة أجساد الخلق بعد أن تفرقت في الأرض، وهذا يتعارض مع عقيدة المسلم الذي يؤمن بقدرة الله تعالى المطلقة التي لا تحدها حدود.

وأجاب العلماء على هذه الإشكالية الواردة في النص بأنَّ هذا الكلام الصادر من الرجل، إنّما جاء نتيجة جهله، وليس إنكاراً للبعث، وقد ظهر إيمانه باعترافه بأنَّه إنّما فعل ذلك من خشية الله تعالى.

قال ابن قتيبة: قد يغلط في بعض الصفات قومٌ من المسلمين فلا يكفرون بذلك.

## تنفيذ الوصية:

وما إن مات هذا الرجل حتى نفَّذَ أهله الوصية، كما ورد في الحديث: «**فلمّا مات الرجل فعلوا ما أمرهم**»، ولا بد من التذكير هنا أنَّ هذا الرجل كان من الأقوام السابقة للإسلام، ونحن لا نعرف الحكم الشرعي عندهم في تنفيذ الوصايا، أمّا عندنا -نحن المسلمين- فالحكم الشرعي هو وجوب تنفيذ وصية الميت إن كانت في أمر مباح أو في طاعة من الطاعات، أمّا إن كانت فيها مخالفة شرعية كهذه الوصية فلا يجوز إنفاذها.

**قوله ﷺ: «فأمر الله البَرَّ فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه»:**

هذا إخبار عمّا سيقع يوم القيامة، وكونه جاء بصيغة الفعل الماضي (فأمر)، فلا يعني أنَّ الأمر قد تم سابقاً، وإنّما عبّر عنه بالماضي ليقول لنا: إنّ الأمر سيتحقق وسيقع بشكل يقيني كأنّه حدث في الماضي وانتهى.

وفيه أيضاً بيان لقدرة الله تعالى، حيث جمع هذا الجسد بعد أن تفرق على شكل ذرّات، وبددته الريح في كل مكان، وذلك عندما يقول له سبحانه: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ البقرة: ١١٧.

والخطاب هنا يتعلق بالجسد، وليس كما قال بعضهم: إنّه خاطب روحه؛ لأنَّ ذلك لا يناسب قوله (فجمع ما فيه)؛ أي البر والبحر، فالجمع والتفريق يكون للجسد لا للروح.

## الخشية من الله تغفر الذنوب وتمحو الخطايا:

**قوله ﷺ «ثمَّ قال: لمَ فعلتَ هذا؟ قال: من خشيتك يا رب، وأنت أعلم»:**

أي بعد أن بعثه الله تعالى، قال له: لمَ فعلتَ هذا؟ والله تعالى يعلم حقيقة جوابه، ويعلم الدافع وراء فعله، فهو بكل شيءٍ عليم، ولا تخفى عليه خافيةٌ، وإنّما سأله ليستنطقه لا ليعلم الجواب منه، فالعلم بالجواب حاصل مسبقاً. فأجاب الرجل: إنّ دافعه هو الخشية من رب العالمين.

■ **قوله ﷺ: «فغفر الله له»:**

أي: لما رأى سبحانه الصدق عند هذا الرجل، ومقدار الخشية المتولدة في قلبه تجاوز عنه، كيف لا ونحن نعلم مقدار سَعَةِ رحمةِ الله تعالى التي وسعت كل شيء، وأنَّ الله تعالى لا يردّ مَنْ جاءه مقبلاً عليه، خائفاً من عذابه.

وهنا فائدة عظيمة، وهي أنَّ باب التوبة مفتوح لا يغلق أمام أحد ما لم يغرغر، مهما عظمت الذنوب، ومهما كان التقصير فادحاً، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الزمر: ٥٣، والأمور بخواتيمها، فإذا كان آخر عهد الإنسان هو التوبة والصدق، كان مقبولاً عند الله تعالى.

## ■ ما يستفاد من الحديث:

١ سَعَة رحمة الله تعالى.

٢ الخوف من الله والخشية من عذابه منجاةٌ للمسلم.

٣ قدرة الله تعالى عظيمة، لا تحدّها حدود.

٤ المسلم يلتزم بالأحكام الواردة في شرعنا، والتي قد تختلف عن شرعِ مَنْ قبلنا.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- قوله : «ثم اذروا نصفه في البر» معنى اذروا :

أ انثروا ب اتركوا

ج ادفعوا د اعرفوا

٢- قوله : «لئن قدر الله عليه» تشكيك في قدرة الله على البعث وإعادة أجساد الخلق بعد أن تفرقت بالأرض بسبب :

أ العناد ب التكبر

ج الجهل مع خشية الله تعالى د انكاره البعث

٣- قوله : «فأمر الله البر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه» الخطاب هنا متعلق بـ :

أ الجسد ب الروح

ج الجسد والروح د العقل

٤- تنفيذ الوصية في الإسلام :

أ واجب ب مستحب

ج حرام د واجب إن كان في مباح أوطاعة

٢ أشرح قوله ﷺ على لسان الرجل : «**لئن قدر الله عليه ليعذبنَّه عذاباً لا يعذّبه أحداً من العالمين**» .

٣ أعلل ما يأتي :

أ الجمع في الحديث للجسد وليس للروح .

ب غفر الله تعالى للرجل مع أنَّه لم يعمل حسنةً قط .

٤ أذكر ثلاثاً ممّا يستفاد من الحديث .

٥ ما المعنى المستفاد من قوله ﷺ : (فامر الله البر فجمع ما فيه)؟

الدرس
٢٣

# اجتناب الكبائر (١) (شرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. قراءة الحديث الشريف قراءة متقنة.
٢. شرح الحديث الشريف شرحاً اجمالياً.
٣. تفسير المفردات الجديدة.
٤. تعداد الدروس المستفادة.
٥. ذكر صور الشرك الأكبر.
٦. بيان مفهوم الكبيرة.
٧. استباط سبب اقتصار الحديث على سبع مع أن الكبائر غيرها كثيرة.
٨. التفريق بين الشرك الأكبر والأصغر وخطريهما.

**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي، ﷺ قال: «اجتنبوا السبعَ الموبقاتِ، قالوا: يا رسولَ اللهِ! وما هنَّ؟ قالَ: الشركُ باللهِ، والسحرُ، وقتلُ النفسِ التي حَرَّمَ اللهُ إلا بالحقِ، وأكلُ الربا، وأكل مالِ اليتيمِ، والتولي يومَ الزحفِ، وقذفُ المحصناتِ المؤمناتِ الغافلاتِ»**[1].

## شرح الحديث:

أمر النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف أمّته باجتناب سبع خصال، والابتعاد عنها، ووصفها بأنها موبقة؛ أي: مهلكة لمرتكبها.

وهذا الأمر منه ﷺ؛ ليقيم مجتمعاً إسلامياً صالحاً نظيفاً من الدنس، بعيداً عن الفواحش والخبائث، متحلياً بالأخلاق الحميدة، متمسكاً بأوامر الدين، سائراً على نهجٍ قويمٍ من المثل الكريمة، والبُعد عن الأفعال الشنيعة الفاحشة.

### قوله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات»:

أي: ابتعدوا عن هذه الكبائر المُهلكة التي تدمر دين المرء، وتوقعه في المهالك. و(الموبقات): المُهلكات، وسميت موبقة؛ لأنّها سبب في هلاك مرتكبيها في الدنيا بما يترتب عليها من الفساد ومن العقوبات، وفي الآخرة من العذاب.

و(الموبقات) جمع موبقة، والمراد بها: الكبيرة. فعن أنسٍ رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر، أو سئل عن الكبائر، فقال: «**الشرك بالله، وقتل النفس. . . . . الحديث**»[2].

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحدود، باب رمي المحصنات.
٢ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الآداب، باب عقوق الوالدين من الكبائر.

### ما مفهوم الكبيرة عند العلماء؟

**الكبيرة**: كل ذنب أُطلق عليه بنصّ كتابٍ أو سُنّةٍ أو إجماعٍ أنّه كبيرة أو عظيمة، أو أخبر فيه بشدة العقاب، أو رُتبِّ عليه الحد، أو شُدِّد النكير عليه.

### لماذا اقتصر الرسول ﷺ على هذه السبع؟ مع أنّ الكبائر غيرها كثيرة؟

الجواب على ذلك: أنّ الكبائر على درجات ومستويات، وقد ذكر غير هذه السبع في أحاديث أخرى، واقتصر هنا على هذه السبع لخطورتها، وأثرها المدمر على الفرد، وعلى المجتمع أكثر من غيرها.

## الموبقات السبع:

### الشرك بالله:

«**قالوا: يا رسول الله! وما هنَّ؟ قال: الشرك بالله**». **والشرك لغة**: من المشاركة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ طه: ٣٢؛ أي: اجعله شريكي فيه. **واصطلاحاً**: هو أن يجعل المرء لله نداً، يدعوه ويرجوه ويخافه كما يخاف الله.

وبدأ به ﷺ؛ لأنّه أعظم ذنب عُصي الله به، كما جاء في الصحيحين: **عن أبن مسعود: سألت النبي ﷺ: أيّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً، وهو خلقك، قلت: إنّ ذلك لعظيم. . . . الحديث**[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ النساء: ٤٨.

قال ابن كثير: «أخبر تعالى أنّه ﴿لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾؛ أي: لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك»، فتبين هذه الآية أنّ الشرك أعظم الذنوب؛ لأنّ الله تعالى أخبر أنّه لا يغفر لِمَنْ لم يتبْ منه، وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله؛ لأنّه أقبح القبيح، وأظلم الظلم، وأمّا ما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة، إن شاء غفر لِمَنْ لقيه به، وإن شاء عذّبه به، قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

**ومن الجدير بالذكر أنّ الشرك نوعان:**

- **شرك أكبر**: وهو مُخرِج من الملة، وصاحبه كافر.
- **شرك أصغر**: وهو من الكبائر التي يأثم صاحبها، لكن لا يُخرج من الملة.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ح رقم(٤٤٧٧)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، ح رقم١٤٢-(٨٦).

## صور من الشرك:

١ **اتخاذ الند من دون الله**: الند: الشبيه، يقال: فلان ندٌّ فلان، ونديده؛ أي: مثله، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ١٦٥، أي: أمثالاً ونظراء، يحبونهم كحب الله. فكل مَن اتخذ نداً لله، يدعوه من دونه ويرغب إليه ويرجوه لما يؤمله منه من قضاء حاجاته وتفريج كرباته، فجزاؤه النارُ، عن ابن مسعود ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ مات، وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار**»[١]، وقلت أنا -أي: ابن مسعود-: مَنْ مات، وهو لا يدعو لله نداً دخل الجنة»، وفي الحديث تحذير من الشرك، وتخويف منه.

٢ **الذبح لغير الله**: قال تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ١٧٣، وقد لعن الله مَنْ ذبح لغيره سبحانه وتعالى؛ فعن علي بن أبي طالب ﷺ) قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «**لعن الله مَنْ ذبح لغير الله . . . . . الحديث**»[٢].

**واللعن**: البُعد عن مظانّ الرحمة ومواطنها، وأصل اللعن: الطرد والإبعاد من رحمة الله. ومن هذا الباب ما يفعله الجهلة من الذبح للجن، وهذا شرك يجب على المسلم أن يطهّر نفسه منه وألا يفعله، أمّا ما يقوم به البعض من الذبح عند شراء سيارة، أو بناء بيت فليس بشرك إذا كان الذبح بنية الشكر لله تعالى.

٣ **النذر لغير الله تعالى**: النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد، كأن يكون للإنسان غائب أو مريض أو له حاجه، فيأتي إلى قبور بعض الصالحين، ويقول: يا سيدي فلان، إنْ رد الله غائبي أو عوفي مريضي أو قُضيت حاجتي فلك كذا وكذا، فهذا النذر باطل بالإجماع؛ لعدة أسباب:

- منها: أنّه نذر لمخلوق والنذر لمخلوق لا يجوز؛ لأنّه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق بل لله وحده.
- ومنها: أنّ المنذور له ميت، والميت لا يقدر على شيء.
- ومنها: أنّه ظن أنّ الميت يتصرف في الأمور دون الله، واعتقاده ذلك كفر.

إذا علمت هذا فما يقدم إلى ضرائح الأولياء تقرباً إليهم حرام، بل كبيرة وشرك بإجماع المسلمين. والنذر لغير الله إشراك مع الله في العبادة؛ كالذبح لغيره.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾.

٢ أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ١/ ١٠، ١١٨، ١٥٢، ٢١٧، ٣٠٩، ٣٤٧.

٤ **الاستعاذة بغير الله: الاستعاذة**: هي الالتجاء إلى الله، والالتصاق بجانبه سبحانه من شرِّ كل ذي شر، والعياذ يكون لدفع الشر، واللياذ لطلب الخير، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ الجن: ٦؛ ذلك أنّ الرجل من العرب كان إذا أمسى بوادٍ قفر، وخاف على نفسه، قال: «**أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه**»، يريد كبير الجن.

وقد أجمع العلماء على أنّه لا يجوز الاستعاذة بغير الله؛ لأنّ من استعاذ بغير الله وتقرب بما يحب، فقد عبده.

٥ **الاستغاثة بغير الله، أو دعاء غيره سبحانه وتعالى**: الاستغاثة: طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، كالاستنصار (طلب النصر) والاستعانة (طلب العون).

والفرق بين الاستغاثة والدعاء أنّ الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء أعمّ من الاستغاثة؛ لأنّه يكون من المكروب وغيره.

٦ **الذهاب إلى العرّافين والكُهّان والسحره والمشعوذين**، فيطلب منهم أن يقرؤوا لهم الطالع والأبراج والكف والفنجان، أو يعملوا السحر، أو يكشفوا لهم عمّا سُرِقَ منهم، وغير ذلك من ادّعاء معرفة الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى. فإن سألهم معتقداً صدقهم وأنهم يعلمون الغيب فقد وقع في الشرك الأكبر، وكفر بما أنزل على محمد ﷺ. وإن ذهب إليهم قاصداً سؤالهم ولم يصدقهم لم تقبل منه صلاة أربعين ليلة مصداقا لقوله ﷺ: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) رواه مسلم.

## ما يستفاد من الحديث:

١ تحريم كل كبيرة من الكبائر السبع المذكورة.

٢ على الداعية أن يحذّر الناس من الخطر الذي يؤثر على عقيدتهم وسلوكهم.

٣ الإسلام يكوِّن شخصية الفرد، ويحرره من البدع والخرافات.

٤ الإسلام دين المبادئ والمعاملة.

٥ الإسلام يحارب الشرك بكل صوره.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- الطرد والإبعاد من رحمة الله عز وجل يعني

أ الاستغاثة ب الاستعانة

جـ اللعن د الكهانة

٢- الالتجاء إلى الله لدفع الشر يدعى :

أ عياذ ب لياذ

جـ نبذ د عرافة

٣- جميع ما ذكر من صور الشرك ماعدا :

أ الذبح لغير الله ب العرافة

جـ النميمة د الكهانة

٤- مصطلح الكبيرة يعني :

أ جميع الذنوب ب صغائر الذنوب

جـ الاستعاذة جـ كل ذنب أُخبر عنه بشدة العقاب

٥- قراءة الكف والفنجان من صور :

أ الذبح لغير الله ب النذر لغير الله

جـ الكهانة د الاستعاذة بغير الله

٢ أبين معاني المفردات الآتية : الموبقة، الشرك، الاستغاثة، الاستعاذة .

٣ أذكر خمساً من صور الشرك .

٤ أبين حكم الذبح لغير الله .

٥ أعلل حرمة ما يأتي :

أ النذر للصالحين من الأموات .

ب قراءة الفنجان والكف والأبراج .

٦ ما الفرق بين الاستغاثة والدعاء؟

الدرس

٢٤

# اجتناب الكبائر (٢) (شرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. قراءة الحديث الشريف قراءة متقنة.
٢. بيان الموضوع الرئيس للحديث الشريف.
٣. تفسير المفردات الجديدة.
٤. بيان حكم السحر.
٥. ذكر الحالات التي يجوز فيها قتل المسلم بالحق.
٦. بيان عقوبة أكل مال اليتيم.
٧. ذكر الحالات التي يجوز فيها التولي يوم الزحف.
٨. معرفة وإدراك الدروس المستفادة من الحديث الشريف.

قد تناولنا في الدرس السابق إحدى الموبقات السبع وهو الشرك، وفي هذا الدرس نتناول ما تبقّى من الموبقات السبع الواردة في الحديث، وهي:

## السحر:

**قوله ﷺ: «والسحر».**

**السحر في اللغة**: ما خفي ولطف سببه. فهل للسحر حقيقة؟

**قيل**: هو تخيل فقط، ولا حقيقة له. والصحيح أنّ له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنَّة المشهورة، ولولا أنّ للسحر حقيقة لما أمر الله بالاستعاذة منه.

**السحر نوعان:**

١ **سحر تخيل**: ومنه ما ذُكر في القرآن الكريم عن سحرة فرعون، قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ طه: ٦٦؛ فالحبال والعصي التي ألقاها السحرة لم تتحول إلى أفاعٍ حقيقية، وإنّما خيل ذلك للناظر.

٢ **سحر حقيقي**: وهو السحر الذي يؤثر في المسحور، فيسبب له المرض والأذى وغير ذلك، كالسحر الذي تعرض له النبي ﷺ على يد أحد اليهود.

**حكم السحر:**

السحر محرّم، وهو من الكبائر، وقد يصل إلى مرتبة الكفر؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ البقرة: ١٠٢.

## ■ قتل النفس بغير حق:

### ■ قوله ﷺ: «وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق»:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ الإسراء: ٣٣؛ أي: لا تقتلوا النفس التي هي معصومة في الأصل إلا محقّين في قتلها، كما في الردة أو القصاص أو الزنا مع الإحصان.

ويعتبر القتل من الكبائر التي تلي الشرك؛ لأنّ فيها إزهاقاً لروح إنسان وإعداماً لحياة أوجدها الله، وتدميراً للبيوت، وتولِّدُ الضغائن والأحقاد بين الناس في المجتمع.

## ■ أكل الربا:

### ■ قوله ﷺ: «أكل الربا»:

عد الرسول ﷺ أكل الربا من الكبائر المحرمة. والمراد: الابتعاد عن تناوله بأيّ وجه كان، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ البقرة: ٢٧٥، وعبّر هنا بالأكل؛ لأنه أهم وجوه الانتفاع.

وأجمعت الأمة على أنّ الربا محرّم، ومضار الربا ومفاسده لا تحصى، وأنّه لم يحلَّ في شريعة قط؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ ﴾ النساء: ١٦١.

وجريمة الربا من أخطر الجرائم الدينية والاجتماعية؛ فالله سبحانه وتعالى لم يعلن الحرب على الزاني ولا على السارق مع شناعة هذه الجرائم، وإنّما أعلن الحرب على المرابين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ البقرة: ٢٧٩؛ أي: فإن لم تتركوا الربا، فأيقنوا وكونوا على علم قطعي بحرب الله تعالى ورسوله ﷺ لكم، فأيّ مسلم يسمع مثل هذا الوعيد، ثمّ يتعامل بالربا؟!.

## ■ أكل مال اليتيم:

### ■ قوله ﷺ: «وأكل مال اليتيم»:

على المسلم أن يبتعد عن أكل مال اليتيم، أوالتصرف فيه بما يضر مصلحته من نقص المال أو تلفه؛ لأنّ في ذلك إضعافاً له. وما أبلغ النهي عن ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الإسراء: ٣٤.

ومن واجب المسلم أن يحافظ على مال اليتيم، وأن ينميه بوجوه النماء الشرعية الصحيحة؛ لئلا تأكله الصدقة (الزكاة).

### أكل الوصي من مال اليتيم:

الأصل في الوصي أن يستعفف عن مال اليتيم، إلا إن كان فقيراً فله أن يأخذ بقدر حاجته، وما يتناسب مع رعايته لليتيم وماله؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ﴾ النساء: ٦.

## ■ التولي يوم الزحف:

### ■ قوله ﷺ: «والتولي يوم الزحف»:

وهو من الكبائر؛ لأنّ فيه إضعافاً لمعنويات المقاتلين، وتعريضهم للانكشاف أمام العدو، **ولا يجوز التولي إلا في حالتين:**

- الانسحاب من أجل الانضمام إلى فرقة أخرى من الجيش.
- إذا كان ضمن خطة للانقضاض على العدو.

وهذا ما ورد في **قوله تعالى**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴿١٦﴾﴾ الأنفال: ١٥ - ١٦.

ويلحق بمَنْ يتولى يوم الزحف مَنْ يدل على عورات المسلمين، ويرشد العدو إلى مواطن الضعف فيهم مع علمه أنّه يُلحِق بهم الأذى في النفس والمال والعرض، فإن نسبتَه إلى المفاسد أعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر، مع كونه من الكبائر.

## ■ قذف المحصنات:

### ■ قوله ﷺ «قذف المحصنات الغافلات»:

أي: شَتْمُهُنَّ واتهامهنّ بالزنا، والمراد بالمحصنات: الحرائر العفيفات، سواء أكُنَّ متزوجاتٍ أم غير متزوجاتٍ، ويشمل القذف المحصنين من الرجال، والتعبير بـ (المحصنات)؛ لأنّ الكثير الغالب لصوق تلك التهم بالنساء، فضلاً عمّا يلحقهنّ بذلك من العيوب والفضائح، نظراً لخصوصية المرأة في المجتمع المسلم، وأنّ ما يمسها يثير فتنة في المجتمع، والمحصنات بفتح الصاد: المحفوظات من الزنا، وبكسر الصاد: الحافظات فروجهنّ من الزنا.

**الغافلات**: أي عن الفواحش وما يُرْمَيْنَ به، وهو كناية -وما أبلغها- عن البريئات؛ لأنّ الغافل بريئ عمّا رمي به بهتاناً، واحترز بقوله: (المؤمنات) عن قذف الكافرات، فإنّه ليس من الكبائر.

## ما يستفاد من الحديث:

١ التحذير من الكبائر، وبيان خطرها على المجتمع.

٢ لا يجوز التعاطي مع السحرة؛ لما في ذلك من المفاسد.

٣ الأصل الحفاظ على النفس التي حرمها الله، وتحريم الاعتداء عليها.

٤ أعلن القرآن الحرب على مَنْ يتعامل بالربا.

٥ ضرورة الحفاظ على مال اليتيم، وعدم تعريضه للضياع.

٦ المسلم شجاع يواجه أعداءه بقوة، ولا يجوز له الهروب من المعركة وقت التحام الجيوش في القتال.

٧ حرمة الإساءة لأعراض المسلمين رجالاً ونساء.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- من حالات قتل النفس ما يلي عدا:

أ الردة ب القصاص ج الزنا مع الإحصان د التولي يوم الزحف

٢- الذنب الذي أعلن الله عز وجل الحرب على مرتكبه:

أ الزنا ب الربا ج السرقة د قذف المحصنات الغافلات

٣- الحبال والعصي التي ألقاها سحرة فرعون تعتبر:

أ سحر تخيل ب سحر حقيقي ج معجزة د لا شيء فيها

٤- من مظاهر الحفاظ على مال اليتيم ما يلي عدا:

أ البعد عن أكله ب تنميته بطريقة شرعية

ج دفعه لليتيم قبل سن الرُّشد د البعد عن التصرف فيه بما يضر مصلحته

٢ أعرِّف ما يأتي: السحر، التولي يوم الزحف، المحصنات، الغافلات.

٣ أذكر الحكم الشرعي فيما يأتي:

أ السحر. ب أكل الوصي من مال اليتيم. ج قذف المحصنات.

٤ أبين حقيقة السحر، مع التمثيل لذلك.

٥ أعلل ما يأتي:

أ حرمة التولي يوم الزحف. ب التعبير بلفظ المحصنات الغافلات.

ج التعبير بلفظ المحصنات مع أنّه يشمل الرجال.

الدرس

٢٦

# أهمية حفظ اللسان (شرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. قراءة الحديث الشريف قراءة متقنة.
٢. التعريف براوي الحديث الشريف.
٣. تفسير المفردات الجديدة.
٤. بيان أهمية حفظ اللسان، وخطر اطلاقه من غير ضوابط شرعية.
٥. استنباط اثر الكلمات التي لا يلقى لها الانسان بالاً.
٦. تمثّل الدروس المستفادة.

**عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ منْ رِضوانِ اللهِ لا يُلقي لها بالاً يرفعْهُ اللهُ بها درجاتٍ، وإنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ منْ سَخَطِ اللهِ، لا يُلقي لها بالاً، يَهوي بها في جَهنَّم»[1].**

## شرح الحديث:

إنّ هذا الدين العظيم يربّي الأمّة لتكون قدوةً صالحةً للأمم الأُخرى، منها تتعلم، وبأخلاقها تقتدي، وإنّ ممّا يجعلها في موضع القيادة والرّيادة أن يكون كلامها محسوباً وموزوناً ومهذباً ومفيداً، وإنّ علماءنا العظام كانوا يعدّون كلامهم من أعمالهم، فقلَّ كلامُهم إلا فيما يُفيد.

ويُبين هذا الحديث الشريف أنّ كلام العباد سلاحٌ ذو حدّين يُحسَبُ للعبدِ أو عليه، وهذا يجعل المسلم يقِظاً في كل تصرّفاته وأفعاله، مستقيماً في سلوكه.

### قوله ﷺ: «إنّ العبد ليتكلمُ بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالاً»:

يؤكد الرسول ﷺ في هذا المقطع من الحديث ما لكلمة الخير من أثر حَسنٍ على صاحبها وعلى الناس.

قولُه ﷺ: (العبد): لفظ يشمل الذكر والأنثى، فإنّ كلّ كلمةٍ يقولها الإنسان رجلاً كان أو امرأة، وكلّ فعلٍ ينتج عن القول سيحاسَب عليه؛ وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق: ١٨.

وقوله ﷺ: (ليتكلم) يُقصد بالكلمة: جنس الكلام، فالإنسان يحاسب على الكلمة وعلى أكثر منها، والكلمة: هي اللفظة، وتطلق على الجملة المفيدة، أوعلى الكلام الكثير، بدليل قوله تعالى:

١ أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان.

﴿كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾ المؤمنون: ١٠٠، مع أنّ المقصود بها أنّه قال: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾ المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠، فكلامه هنا ليس كلمةً واحدةً فقط؛ وفي ذات السياق قول الرسول ﷺ: «**أصدق كلمة قالها الشاعر . . . ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل**»، مع أنّه قال شطر بيت مستقلّ، إذن فالمقصود بالكلمة هنا: أقوال الإنسان، وإنّما نُصَّ على الكلمة للتنبيه على خطورة اللفظ وإنْ قلّ، فكيف إذا كانت الكلمة جملة أو مجموع جُمَل.

■ **قوله ﷺ: (من رضوان الله)، وفي رواية: (من الخير):**

أي ممّا يرضى به الله عزّ وجلّ من تسبيحٍ وتهليل وذكرٍ لله، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وتعليم علمٍ، وإصلاح ذات بين.

قوله ﷺ: (لا يُلقي لها بالاً)؛ أي: لا يلتفت إليها خاطره، ولا يعتدُّ أو يبالي بها، ومعنى البال هنا: القلب، حيث لا يظن القائل أنّها تبلغ ما بلغت من تأثيرها في الناس وإثمارها للخير، فيسمعها شخص فينتفع بها، وينفعُ بها الآخرين، وكلمة الخير يثاب عليها من أجل ثمرتها وتأثيرها في الناس، وقد يكون لكلمةٍ ثمرات عظيمة مع أنّ صاحبها لم يُلقِ لها بالاً، لكنّ الإخلاص لله الذي استحضره حين ألقاها جعل لها هذا الأثر غير المتوقع.

■ **قوله ﷺ: «يرفعه الله بها درجات»:**

وذلك في الدنيا؛ لجهره بالحقّ، ونشره الخير؛ مما يجعل له مقاماً رفيعاً في القلوب، ومكانة بين النّاس، وفي الآخرة بارتفاع درجته عند الله.

والكلمة التي يراد بها رضوان الله ووجهه هي التي تُدْخِلُ الجنة، خاصة إن قيلت بين أهل الباطل، أو هي الكلمة التي يدفع بها مَظلمة عن أخيه المسلم، أو يُفرِّج بها كُربةً من كُرَبِ الدنيا. وفي رواية: (ما يعلمُ مبلَغها)؛ أي: وما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها من رضوانه إلى يوم يلقاه.

■ **قوله ﷺ: «وانّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنّم».**

وهي الكلمة التي يكون فيها سخرية، كأن يسخر من الصالحين وأهل العلم، أو الكلمة التي لا يتبين ما فيها من أذى فتسبب الهلاك للآخرين أو لقائلها، كالتحريض في أيام الفتن، وكتحريض المرأة على زوجها، أو كلمة كفر وفجور، كالاستهزاء بآيات الله وكتبه ورسله.

فهذه الكلمات وما في وصفها تهوي بصاحبها في جهنم، فضلاً عن أثرها في قسوة القلب والحرمان من الخير؛ يقول مالك بن دينار: إذا رأيت قساوةً في قلبك، ووهناً في بدنك، وحرماناً في رزقك، فاعلم أنّك تكلمت بما لا يعنيك.

وقال عمرو بن العاص: الكلام كالدواء إن أقللتَ منه نفع، وإن أكثرتَ منه قَتل.

وقال الشافعي: احفظ لسانك أيُّها الإنسانُ لا يلــدغنّــك إنّــه ثعبــانُ

كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهابُ لقاءه الشجعانُ

## ما يستفاد من الحديث:

١ التحذير من كثرة الكلام، فقد يتفوّه العبد بكلمة فيها هلاكه.

٢ الإكثار من ذكر الله وقول الخير، واستحضار النية الصالحة قبل القول والعمل.

٣ الحثّ على التدبّر والتفكّر عند الكلام، فالشيطان يزيّن الشرّ بصورة الخير.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- (لا يلقي لها بالاً)، البال يعني:

أ العقل ب النفس

جـ القلب د الضمير

٢- الكلام كالدواء، إن أقللت منه نفع، وإن أكثرت منه قتل»، قائل هذه العبارة:

أ الشافعي ب عمرو بن العاص

جـ عبد الله بن عمرو بن العاص د عمر بن الخطاب

٢- (إن العبد ليتكلم بالكلمة)، المراد بالعبد هنا:

أ الرجل ب المرأة

جـ العلماء د الرجل والمرأة

٢ أُبيّن معاني المفردات والتراكيب الآتية: العبد، الكلمة، لا يلقي لها بالاً، يهوي، سخط الله.

٣ أشرحُ قوله ﷺ: «**وإنّ الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنّم**».

٤ أذكر ثلاثة أمورٍ يرشد إليها الحديث الشريف.

الدرس

٢٧

# النذر (شرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. قراءة الحديث الشريف قراءة متقنة.
٢. شرح الحديث الشريف شرحاً اجمالياً.
٣. بيان حكم الوفاء بالنذر.
٤. ذكر الدروس المستفادة من الحديث الشريف.

**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ النبيُّ ﷺ: «لا يأتي ابنَ آدم النذرُ بشيءٍ لمْ يكنْ قُدِّرَ له، ولكنْ يُلقيهِ النذرُ إلى القَدَرِ قدْ قُدِّرَ لهُ، فيسْتَخْرِجُ اللهُ بهِ منَ البخيلِ فيؤتي عليهِ ما لمْ يكنْ يُؤتي عليهِ منْ قبل»[1].**

## الشرح:

في الحديث الشريف توجيه نبوي كريم للمسلم، وتصحيح لبعض المفاهيم التي قد تكون في ذهنه أو نفسه وذلك تجاه النذر تحديداً. فالرسول ﷺ يريد من المسلم أن يكون في عمله وبيئته متوجهاً إلى الله تعالى ابتغاء مرضاته وحباً فيه جلّ شأنه، لا لشيء آخر من متاع الدنيا وحطامها الزائل.

والله سبحانه هو الفعّال لما يريد، وهو المعطي والمانع، وهو الذي يبسط الرزق ويَقْدِرْ، وهو الذي يهب الحياة والصحة لا أحد سواه. كما أنّ على الإنسان أن يشكر الله سبحانه على نعمه وآلائه، فهو سبحانه صاحب الفضل. ويتوجب على هذا الإنسان الذي يتقلب في نِعَم الله ليل نهار وبصحة وعافية أن يتوجه بالاعتراف بالفضل لصاحب الفضل سبحانه، وألا يبخل بشيء في سبيله جلّ شأنه؛ إذ كل ما لدينا من نِعَم من الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ النحل: ٥٣.

وممّا لا شك فيه أنّ الإنسان كلما شكر الله على نعمه زاده منها، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: ٧، أمّا إذا كفر الإنسان بنعم الله عليه، ولم يعرف للخالق سبيلاً إلى شُكرِها، فإنّ الله تعالى يسلبه حينئذٍ هذه النعم، قال تعالى: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم: ٧.

---

١ أخرجه البخاري: كتاب الأيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر.

## ■ من المفاهيم الخاطئة لدى الناس في شأن النذر:

من عادة الناس تعليق النذر على تحصيل منفعة أو دفع مضرة، فيذهب الكثير منهم إلى إجراء نذر مشروط بتحقيق أمر ما، فيعلق أمر طاعة لله؛ كالصلاة أو الصوم أو الصدقة لقاء ما يحقق الله له ما يطلبه أو يتمناه؛ كأن يقول: نذرت أن أصوم لله أسبوعاً إن نجحت، أو نذرت أن أصلي عشرين ركعة إن تعافى ولدي، أو نذرت لأذبحَ شاة لوجه الله الكريم إن عاد ولدي سالماً من سفره، أو أيّة صيغة مماثلة، ظانّاً أنّ هذا النذر يحقق له ما يريد أو ما يتمنى ويطلب.

فالرسول ﷺ يصحح هذا المفهوم، ويبيِّنُ خطأه وعَوَارَه، وأنَّ النَّذر لا يحقق شيئاً سوى ما قدَّرهُ الله سبحانه للعبد وكتبه.

## ■ من مضامين الحديث الشريف:

في قوله ﷺ: «**لا يأتي ابنَ آدم النذرُ بشيء لم يكن قُدِّر له، ولكن يلقيه النذر إلى القدر قد قُدِّر له**» بيان واضح في أنّ النذر لا يجلب لابن آدم شيئاً من الخير، ولا يدفع عنه شيئاً من الضر، فما كان مكتوباً لابن آدم من خيرٍ أو شرٍ أتاه؛ قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: إنّه (أي النذر) لا يردّ شيئاً من القدر كما بينته الروايات الأخرى، وإذا ما توافق النذر مع القدر، فإنّ ذلك لا يعني أنّ الذي جلب النفع أو دفع الضر هو النذر، ولكن ذلك من مجريات الأقدار، فعلى ابن آدم أن يفهم القضاء والقدر، وأن يؤمن بهما وفق ما بينته الآيات الكريمة والأحاديث والسنة الصحيحة، وهذا الأمر منها.

قوله ﷺ: «**فيستخرج الله به من البخيل فيؤتي عليه ما لم يكن يؤتي عليه من قبل...**»؛ أي: إذا وافق النذر القدر فإنّما يكون في ذلك استخراجٌ للخير من إنسان بخيل وفق مشيئة الله سبحانه، فالله جلّ وعلا قدر ذلك، وكان هذا سبباً لاستخراج هذا الخير من ذلك الإنسان البخيل الذي اشترط على الله سبحانه، وعلق فعل هذا الخير على تحقُّق حصول الشرط. وتعظيم المسلم لربه سبحانه يقتضي ألا يشترط على الله شيئاً، بل يبادر بالعبادة والطاعة دون شرط، بل ورد نهي عن النذر فقد جاء في صحيح البخاري في بعض روايات الحديث «عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «أو لم يُنْهَوْا عن النذر؟ إنّ النبي ﷺ قال: «**إنّ النذر لا يُقَدِّم شيئاً ولا يُؤخرّ، وإنّما يستخرج من البخيل**»[1]، من هنا ذهب الكثير من الفقهاء إلى أنّ النذر مكروه.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر.

والذي هو أفضل من النذر الشكر لله والعطاء لوجهه؛ فإذا ما حصل نفع للإنسان أو دُفِعَ عنه ضر فيلزمه شكر الله سبحانه، والقيام بأعمال صالحة من صلاة أو صيام، أو صدقة لوجه الله الكريم، دون شروط مسبقة على الله تعالى.

## معنى النذر وحكم الوفاء به:

**النذر**: أن يوجب الشخص المكلف على نفسه قربة لله لم تكن واجبة عليه، كأن يقول علي ذبح شاة ان شفى الله مريضي.

**حكمه**: الأصل في النذر أنه مكروه، فهو لا يردّ شراً ولا يجلب نفعاً، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ عن النذر، وقال: «إِنَّهُ لاَ يَرُدُّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ البَخِيلِ». رواه البخاري، رقم (٦٦٠٨)

## حكم الوفاء بالنذر:

١ نذر الطاعة: يجب الوفاء بكل نذر فيه طاعة لله كالصوم، والصلاة، والصدقة، وغيرها، ودليلهم في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ الحج: ٢٩. وقوله ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ». رواه البخاري رقم (٦٧٠٠)

٢ نذر المعصية: يحرم الوفاء بكل نذر فيه معصية لله تعالى، وعليه كفارة يمين لقوله ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ»[1]. وقوله ﷺ: «لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ». سنن ابن ماجة. رقم (٢١٢٥)

## ما يستفاد من الحديث:

١ مبادرة المسلم للخير أفضل من النذر المشروط.

٢ كل شيء يبدؤه المكلف من وجوه البر أفضل ممّا يلتزمه بالنذر.

٣ الحث على الإخلاص في عمل الخير لوجه الله الكريم.

٤ ذم البخل والشح.

٥ النذر لا يردّ شيئاً من القضاء، ولا يجلب نفعاً للانسان.

١ أخرجه مسلم في كتاب النذر -باب لا وفاء لنذر في معصية الله- ولا فيما لا يملك العبد-ج رقم (١٦٤١)

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- الشكر والعطاء لوجه الله أفضل من :

أ الذكر ب الصدقة

جـ النذر د اليد السائلة

٢- ذهب كثير من الفقهاء إلى أن النّذر :

أ جائز ب مندوب

جـ مكروه د حرام

٣- حكم الوفاء بالنّذر إن كان في طاعة :

أ مستحب ب مندوب

جـ حرام د واجب

٢ ما حكم الوفاء بالنذر؟

٣ أشرح النص : «**فيستخرج الله به من البخيل**» .

٤ أناقش العبارة الآتية : النذر لا يجلب المنافع ولا يدرأ المفاسد .

٥ أعلل ما يأتي :

أ ربط المسلم بربه دون شيء آخر .

ب كفر النِّعَم مذموم ومحرم .

٦ أستنبط ثلاثة أمور يرشد إليها الحديث الشريف .

الدرس
٣١

# أهمية الوصية (شرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. قراءة الحديث الشريف قراءة متقنة.
٢. بيان الموضوع الرئيس للحديث النبوي.
٣. تفسير المفردات الجديدة.
٤. شرح الحديث الشريف شرحاً تفصيلياً.
٥. بيان حكم الوصية في الإسلام.
٦. تمثّل الدروس المستفادة من الحديث الشريف.

**عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما حقُّ امرئٍ مسلمٍ لهُ شيءٌ يوصي فيهِ يبيتُ ليلتينِ إلا ووصيُّته مكتوبةٌ عندَهُ»[1].**

**همسة:**

أُؤَمِّلُ أَنْ أَحْيا وفي كلِّ ساعةٍ
تَمُرُّ بِيَ الْموتى تُهَزُّ نُعوشُها

**راوي الحديث:**

**عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي** رضي الله عنهما، أسلم وهو صغير بمكة، ثم هاجر مع أبيه قبل أن يحتلم، كانت غزوة الخندق أول غزوة غزاها مع النبي ﷺ، وشهد معه بيعة الرضوان تحت الشجرة، شهد فتح مصر وقدم الشام والعراق والبصرة وفارس غازياً، كان رضي الله عنه من عبّاد الصحابة رضي الله عنهم وفقهائهم، وبقي ستين سنة يفتي الناس. كان من حفاظ الحديث المكثرين للرواية عن النبي ﷺ. مات رضي الله عنه بمكة سنة ثلاث وسبعين (٧٣هـ).

## الشرح

### المجتمعات بين حفظ الحقوق وتضييعها:

يأتي هذا الحديث الشريف في سياق المحافظة على النسيج الاجتماعي، والمحافظة على الحقوق والواجبات، فلا يجوز للإنسان أن يجعل حقوق العباد في مهب الريح، وعليه أن يخرج ويتحلل من كل حق ليس له، أو من كل شيء في ذمته للآخرين. من هنا جاء الحث على الوصية والندب إليها؛ لأنّها وسيلة مهمة في مجال توثيق الحقوق لأصحابها خشية الضياع أو الالتباس أو النسيان.

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي ﷺ: «وصية الرجل مكتوبة عنده».

وهذا دأب الشرع الحنيف في المحافظة على اللُّحمة المجتمعية ورصّ صفوف الجماهير وفق معايير الحق والعدل والمساواة، فإذا ما حافظ الناس بعضُهم على حق بعض، سرعان ما يؤدي ذلك إلى نشر المحبة بين الناس وبث روح التعاون بين أفراد المجتمع؛ وذلك مدعاة إلى الألفة وإخلاص الناس بعضهم لبعض، وتطهير النفوس من البغض والحقد.

وبخلاف ذلك فإنَّ تضييع حقوق الناس يفسد الذمم، ويغيِّبُ العدالة، وينشر الحقد والضغينة، ويبث روح العداوة بين الناس، فيكون المجتمع حينئذ في مهب الريح ويضحي حاله أسوأ حال، وفي ذلك ضعفه وهلاكه.

## ■ من مضامين الحديث الشريف:

**في قوله ﷺ: «ما حق امرئ»**: المرء هنا هو الرجل، وخرج ذلك مخرج الغالب، حيث إنّ الرجل هو صاحب العلاقات الكبيرة في المجتمع، وهو الذي يُبرم العقود، ويأخذ الدَّين، ويداينُ غيره، وهو المتصرف بشؤون الأسرة والمتكلف بالإنفاق عليها، ولذلك كان ذكر الرجل على وجه التغليب، وإلا فلا فرق من الناحية الشرعية في الوصية الصحيحة ما بين الرجل والمرأة، ولا يشترط فيها شيء سوى العقل والحرية؛ بمعنى وصية الرجل إن كانت ضمن الضوابط الشرعية نافذة، وكذلك وصية المرأة، حتى إنّ وصية الصبي المميز قد ذهب الكثير من العلماء إلى إجازتها.

**وقوله ﷺ: «مسلم»**: خرج أيضاً مخرج الغالب، أو ذُكر للحث والتشجيع على الوصية؛ ولكونه يمتثل أكثر من غيره.

وإلا فقد انعقد الإجماع على جواز وصية الكافر في الجملة ما دامت في سياق الحق والمعقول.

**قوله ﷺ: «له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»**:

وفي رواية أخرى: (له مال) غير أنّ لفظة (شيء) أعم من لفظة (مال)؛ فلفظة (شيء) تعم وتطلق على الكثير والقليل، وعلى ما هو مال وعلى ما هو ليس بمال، بمعنى أنّ مَنْ لديه مال على صورة نقد أو ذهب أو فضة، أو شيء يُقَوَّمُ بمال، لا يحق له أن يبيت دون وصية.

**وفي تقدير معنى قوله ﷺ: «يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة» قولان:**

- **القول الأول**: يبيت ليلتين، وفي رواية: (أو ثلاثة) ليالٍ وهو سالمٌ آمنٌ معافى.
- **القول الثاني**: يبيت ليلتين موعوكاً أو مريضاً.

ويرجح في المعنى القول الأول؛ لأنّ الوصية على هذه الصورة تستحب للجميع وليس للمريض فقط، فقد يموت الإنسان دونما مرض، وقد قال الشاعر:

**كم من صحيحٍ مات من غير علةٍ وكم من سقيمٍ عاش حيناً من الدهرِ**

فلا يصح لمسلم أن يبيت ليلتين أو ثلاث ليالٍ دون أن تكون وصيته مكتوبة عنده، وذكر الليلتين أو الثلاث هنا؛ لأنّ المراد منه تقريب المدة لا تحديدها، وفي هذا إفساح المجال للإنسان حتى يتفكر ويتذكر ما يريد أن يوصي به ويكتبه. كما وفيه رفع الحرج عن الإنسان، فالشارع أعطاه مهلة يستطيع من خلالها أن يوصي ويكتب ما يريده ويحتاج إليه، ولكن لا يصح أن تزيد عن المدة التي منحها الشارع له. ومن المهم جداً قوله هنا: إنّ الوصية من باب أولى أن تكون لرَجُلٍ لديه وفي ذمته حقوق للآخرين، فيوصي بها ويدوّنها خشية أن تضيع، وبالتالي سيسأل عن ذلك، وسيحاسبه رب العزة سبحانه؛ إذ التوبة تكفر كل شيء إلا حقوق العباد فلا تُكفَّر ولا تُغْفَر حتى بالشهادة.

### ■ حكم الوصية:

استدل بعض العلماء بهذا الحديث مع ظاهر قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٨٠، على أنّ الوصية واجبة. وقال آخرون: إنّها مندوبة، وقالوا: بأنّ المراد من قوله ﷺ: «**ما حق امرئ**» الحزم والاحتياط؛ لأنّ الموت قد يفاجئ المرء ولم يكن قد أوصى بشيء.

### ■ ما يستفاد من الحديث الشريف:

١ الحث على الوصية وكتابتها مظهر من مظاهر المحافظة على حقوق العباد.

٢ ينبغي ضبط الأمور والأشياء المهمة بالكتابة والتقييد.

٣ الوصية مشروعة للصحيح والمريض على السواء.

٤ الوصية في حق المسلم آكد منها في حق مَنْ سواه.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- وصية الكافر ما دامت في سياق الحق والمعقول فإنها بالإجماع :

أ جائزة ب مستحبة

جـ مكروهة د حرام شرعا

٢- حكم وصية الصبي المميز إذا كانت ضمن الضوابط الشرعية عند كثير من العلماء :

أ الجواز ب الكراهة

جـ الحرام د الفرض

٣- يشترط في الوصية ما يلي عدا :

أ العقل ب الحرية

جـ في حدود الثلث د الذكورة

٤- الفرق بين قوله (له مال) وقوله (له شيء يوصي به) :

أ أن (مال) أعم من (شيء) ب أن (شيء) أعم من (مال)

جـ لا فرق بينهما د كل لفظة (شيء) تدخل في (المال)

٢ أبين أهمية الوصية في حفظ الحقوق .

٣ أعلل ما يأتي :

أ يترتب على حفظ الحقوق تماسكُ المجتمع ، ونشر المحبة بين الناس .

ب ذِكْر الرجل في الحديث دون المرأة .

٤ أشرح من النص قوله ﷺ : «**له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين**» .

٥ ما حكم الوصية؟

٦ أذكر ثلاثة أمور تستفاد من الحديث الشريف .

الدرس
٣٢

# مكارم الأخلاق (١) (شرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . قراءة الحديث الشريف قراءة متقنة .
٢ . بيان الموضوع الرئيس للحديث الشريف .
٣ . تفسير المفردات الجديدة .
٤ . شرح الحديث الشريف شرحاً تفصيلياً .
٥ . استشعار قيمة التحلي بمكارم الأخلاق .
٦ . ذكر الدروس المستفادة من الحديث النبوي .

**عن البراء بن عازبٍ ﷺ قال : «أمَرَنا النَّبيُّ ﷺ بِسَبْعٍ ، ونهانا عنْ سَبْعٍ : أمَرَنا بعيادَةِ المريضِ ، واتباعِ الجنازةِ ، وتشميتِ العاطِسِ ، وإجابةِ الدّاعي ، وإفشاءِ السّلامِ ، ونصرِ المظلومِ ، وإبرارِ المُقسِمِ . ونهانا عن خواتيمِ الذهبِ ، وعن الشربِ في الفضةِ -أو قال : في آنيةِ الفضةِ- ، وعن المياثرِ ، والقسّيِ ، وعن لُبسِ الحريرِ ، والدّيباجِ ، والإستَبرَقِ»[1] .**

**راوي الحديث:**

**البراءُ بن عازب بن الحارث الأوسي الأنصاريّ ، أبو عمارة ،** الصحابيّ ابن الصحابيّ ﷺ ، نزل الكوفة ومات بها ، استصغره النبيّ ﷺ يوم بدر ، وأوّل مشاهده أُحد ، شهد معركة الجمل وصفّين مع عليّ ﷺ ، توفي سنة إحدى وسبعين للهجرة .

## الشرح:

جاء هذا الحديث كغيره من الأحاديث الشريفة في بناء جانبٍ مهم في جسد هذه الأمة الشريفة ألا وهو جانب مكارم الأخلاق ؛ ليكون بناء أُمّتنا عظيماً في الجوانب المعنويّة ، كعظمته وشموخه في الجوانب المادّية . وقد أمر الحديث بسبعٍ ونهى عن سبعٍ ، وسيقتصر الحديث في هذا الدرس على ما أمر به ﷺ ، على أن يكتمل الحديث عما نهى عنه في الدرس اللاحق .

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأشربة ، باب آنية الفضة .

**وفيما يأتي بيان لأخلاقٍ حميدةٍ وجهنا إليها الحديث الشريف:**

■ **أولاً: عيادة المريض:**

أي: زيارته، وزيارة المريض فرض كفاية عرفنا المريض أم لم نعرفه، في البيت أو المشفى أو دور الرعاية، فإذا مرض الإنسان ولم يزره أحد من المسلمين أثم كل من استطاع زيارته ولم يفعل، كيف وقد أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وجعله حق من حقوق المريض.

وقد مارس الرسول ﷺ ذلك بنفسه؛ لما للزيارة من أثر إيجابيّ عظيم في نفس المريض، ففي ذلك رفع لمعنوياته وسرعة تَعافيه، حيث يشعر من خلال الزيارة أنّ له مكانةً عند إخوانه وجيرانه، فيُثمر هذا العمل الطّيب في نفس المريض محبّة عظيمة لزائره، والتآلف والتحابّ هو مقصد الدين وغايته.

■ **ثانياً: اتِّباع الجنائز:**

وهذا هو الخُلق العظيم الثاني الذي يترجم وفاء المسلم للمسلم حتى بعد مفارقة روحه للجسد، حيث يبقى الوفاء وحُسن العهد، والمشي خلف الجنائز في التشييع لتوديع الموتى إلى الدار الآخرة مع الدعاء لهم مما حرص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تعتبر من الفروض الكفائية، سواء عرفنا الميت أم لم نعرفه، فالمشي في الجنازة فيه قضاء لحقّ الميّت من حمله والصلاة عليه ودفنه، وفيه قضاءُ لحقّ أهله في مساعدتهم على تشييعه، وتطييب قلوبهم وتعزيتهم، والاعتبار بالحال الذي صار إليه الميت والذي سنصير إليه حتماً.

وقد ابتدأ الحديثُ (مكارم الأخلاق) بالمواساة في المرض والموت؛ لأنّهما أشدُّ على الإنسان، وأكثر وقعاً عليه وتأثيراً فيه، ولا ينسى أبداً مَنْ وَقَفَ إلى جانبه في مثل هذا الموقف.

■ **ثالثاً: تشميت العاطس:**

**العطس**: هو اندفاع الهواء بقوّة من الأنف مع صوتٍ قويٍّ؛ بسبب تهيُّج في الغشاء الداخلي للأنف. والعطاس من الرحمن؛ لما ورد عنه ﷺ: «**إنّ الله يحبّ العطاس، ويكره التثاؤب**»[1]، فالعطاس مفيد للجسم؛ لأنّه ناشئٌ من خفّة البدن حيث يستدعي النشاط للعبادة، أمّا التثاؤب فعلامةٌ على الكسل والنُّعاس وامتلاء البطن وثقله؛ وقد يكون من كثرة الأكل والتخليط فيه، ويؤدّي إلى الكسل عن العبادة.

١ أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس، وما يكره من التثاؤب.

وأَمّا تَشْميت العاطِس فَهو أَنْ يَقول لَهُ: يَرْحَمك الله، وهذا دعاء له بالخير والرّحمة، فكأنه دعا للعاطس بالثبات على الطاعة والبركة والرحمة، وتَشميت العاطِس فرض على الكفاية إذا حمد الله، وإلا فلا شيء على الحاضرين. وصورته: أن يعطس الشخص فيقول: الحَمْدُ للهِ، فنقول له: يرحمك الله، فيردّ: «**يغفر الله لنا ولكم، ويرحمنا وإيّاكم**»[1]؛ لقوله ﷺ: «**إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمّتوه**».[2]

## ■ رابعاً: إجابة الداعي:

**والإجابة**: تعني تلبية الدعوة للطعام المدعو إليه، فإن كانت وليمة عرس فإجابة الدعوة واجبةٌ إذا كان الداعي مسلماً، فإن كان صائماً تطوعاً فالاستحباب أن يفطر، وهذا من عظمة الدين الذي يجعل إدخال السرور على القلوب أولى من صيام النافلة!؛ لقوله ﷺ: «**إذا دعي أحدكم إلى طعام فليُجِبْ، فإن شاء طَعِم، وإن شاء ترك**»[3].

## ■ خامساً: إفشاء السّلام:

وفي رواية عند البخاريّ أيضاً: «**وردُّ السلام**»[4]، ويعني: إظهاره ونشره وإشاعته؛ وذلك ممّا يوجِب الوُدّ ويرفع التشاحن، لكن هل يختلف إفشاء السلام عن رده؟

لا مغايرة في المعنى؛ لأنّ ابتداء السلام وردّه متلازمان، فإفشاءُه -ابتداءً- يستلزم إفشاءَه جواباً، والأصل أَنْ يَبْذُلَ السلام لكلّ مسلم؛ كَما جاء في الحديث المتفق عليه: «**وَتَقْرأ السَّلام عَلى مَنْ عَرَفْت وَمَنْ لَمْ تَعْرِف**»[5].

وردُّ السلام فَرْضَ، فانْ كانَ السَّلام عَلى واحِد كانَ الرَّدّ فَرْضَ عَينٍ عَليهِ، وانْ كانَ عَلى جَماعَة كانَ فَرْضَ كِفايَةٍ في حَقّهِمْ، إذا رَدَّ أَحَدُهُمْ سَقَطَ الحَرَج عَنْ الباقينَ، ولا تكفي الإشارة باليد عن السلام باللسان.

---

١ أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمّت.
٢ أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب لا يشمّت العاطس إذا لم يحمد الله.
٣ أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة.
٤ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب: نصر المظلوم.
٥ أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل الإسلام وأيّ أموره أفضل.

■ **سادساً: نصرة المظلوم:**

وهنا يتجلى الحسّ الإسلامي، وتترجم الشعارات إلى عمل، فلا يهدأ للمسلم بال وأخوه في الدين والجوار يتعرّض للظلم، كيف لا؟ والأمّة المسلمة جسد واحد إذا اشتكى منه عضوٌ هرعت باقي الأعضاء لنجدته، وهذا الفعل مِنْ فُروض الكِفايَة، ومن جُمْلَة الأَمْر بِالمَعْروفِ والنَّهْي عَنْ المُنْكَر، وانَّما يقوم بِهِ مَنْ قَدِرَ عَليهِ.

■ **سابعاً: إبرار المُقسِم:**

أي جعله بارّاً صادقاً في قَسَمه، وصورته: أن يقول شخصٌ: أُقسم عليك أن تزورني، فالسنّة أن تجيبه إلى طلبه وتبرَّ بيمينه.

وإبرار القَسَم سنّة مستحبةٌ إذا لم يكن فيه مفسدةٌ أو خوفُ ضررٍ، فإن كان شيءٌ من هذا لم يَبَرَّ بِقَسَمِه، فإنْ أقسمَ على أمرٍ محرَّمٍ لم يجز للمُقسَمِ عليه أن يجيب. والحكمة من تلبية القَسَم تعظيم المقسَم به وهو الله عزّ وجلّ، ولئلا يأثمَ الحالف.

وقد تبيّن لنا ممّا سبق أنّ هذه الأخلاق السامية بمثابة المفاتيح للقلوب المغلقة، بها يسمو الإنسان المسلم وبها يبقى الأقوى والمتفوّق على غيره؛ لأنّ مكارم الأخلاق تأسر الآخرين وتحببهم في دين الله، وتُظهِر مدى رفعة المؤمن وعظمته وطهره واستقامته.

إنّ هذه الأخلاق الحميدة قابلة للترجمة كلّ حين وفي كلّ موقف، ومع جميع النّاس، فمن أراد أن يسير على خطى الحبيب ﷺ فها هو الطريق.

## ■ يستفاد من الحديث الشريف:

١ استحباب مواساة النّاس.

٢ نشر المحبة، وتوحيد الأمّة من مقاصد الدين الحنيف.

٣ الأخلاق الكريمة من أقوى العوامل تأثيراً في النفس.

٤ كلما عظمت أخلاق المسلم، ارتقى في أعين النّاس.

٥ على المسلم مراعاة حقّ إخوانه في الأمور الواردة في الحديث.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- حكم تشميت العاطس :

أ فرض عين ب فرض كفاية

جـ مندوب د مكروه

٢- أجابة الدعوة الى وليمة العرس اذا كان الداعي مسلماً :

أ واجب ب مستحب

جـ جائز د مكروه

٣- إلقاء السلام على الواحد، فإن الرد في حقه :

أ فرض عين ب فرض كفاية

جـ مستحب د مكروه

٤- شهد معركة الجمل، وصفّين مع عليّ بن أبي طالب :

أ أبو هريرة ب البراء بن عازب

جـ أبو الدرداء د أبو ذر الغفاري

٢ أترجم لراوي الحديث الشريف .

٣ أوضّح معاني المفردات والتراكيب الآتية :

اتّباع الجنائز، عيادة المريض، إفشاء السلام، تشميت العاطس، إبرار المُقسِم .

٤ متى تكون إجابة الدعوة واجبة؟

٥ أعلل ما يأتي :

أ إفطار الصائم الذي دعي لوليمة أولى من صيامه إذا كان الصيامُ نفلاً .

ب إبرار المقسِم من مكارم الأخلاق .

جـ يُندَب ردّ السلام على مَنْ عرفت ومَنْ لم تعرف .

د استحباب اتّباع الجنائز .

الدرس
٣٣

# مكارم الأخلاق (٢) (شرح)

**الأهداف:**

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. قراءة الحديث الشريف قراءة متقنة.
٢. بيان الموضوع الرئيس للحديث الشريف
٣. شرح الحديث الشريف شرحاً تفصيلياً.
٤. فهم الدروس المستفادة من الحديث الشريف.
٥. ذكر الأمور التي نهى عنها النبي ﷺ.

## المحرَّمات من اللباس والزينة

**عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «ونهانا عنْ خواتيمِ الذَّهَبِ، وعنِ الشُّربِ في الفِضَّة -أو قال: في آنيةِ الفِضَّةِ-، وعنِ المَيَاثِرِ، والقَسّي، وعنْ لُبْسِ الحَريرِ، والدّيباجِ، والإستَبْرَقِ»[1].**

## شرح الحديث:

تحدّثنا في الدرس السابق عن سبعة أعمالٍ حثّنا رسولنا الكريم ﷺ على فعلها؛ لأنّها من مكارم الأخلاق، وفي الحديث نفسه نهانا ﷺ عن سلوكاتٍ سبعٍ وحذّرنا من فعلها؛ لأنّها لا تليق بأهل المكارم، وبالأمّة العظيمة ذات الأهداف العالية الرفيعة النبيلة، ولأنّ هذا الدين العظيم دين الوسطيّة والأخلاق الحميدة، فهو يدعو للتواضع وينهى عن الكِبْر والسَّرَف والمخْيَلَةِ، ويُربي أتباعه على أنّهم ضيوفٌ على هذه الأرض، عليهم عمارتها بما يرضيه سبحانه والانتفاع بخيراتها، وأن يتزودوا منها بما يبلغهم المقيل، ويحقّق لهم الهدف النبيل، الذي استُخلفوا من أجله وهو نشرُ الخير وحمايةُ الحقّ، وفيما يأتي بيان لما نهى عنه الحديث الشريف:

### خواتيم الذهب:

في قوله ﷺ: «**ونهانا عن خواتيم الذهب**»: يبين الرسول ﷺ النواهي السبع مبتدئة بالتختّم بالذهب، والخواتيم جمع خاتَم، وتجمع أيضاً على خواتم، وفي روايةٍ عن البراء أيضاً: (**حلقة الذهب**) بدل خاتَم، والنهي يفيد التحريم، فلبس خاتم الذهب حَرام عَلى الرجال بِالإجماعِ، وَكَذا لو كانَ بَعْضه ذَهَباً

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأشربة، باب آنية الفضة.

وَبَعْضه فِضَّة، أو كانَ مُمَوّهاً بِذَهَبٍ يَسيرٍ، فَهو حَرام على الرجال قليلُه وكثيرُه، ويلحق بالتحريم لبس الإسورة والحَلَق والسلسلة وغيرها من الذهب، ثم إنَّ فيها تشبُّهاً بالنساء، فكلها حرام على الرجال.

ويلحق بالتحريم أيضاً تركيب سنِّ الذهب للزينة، أمّا إن كان لضرورةٍ وليس له بدائل فيجوز.

## ■ آنية الفضة:

**في قوله ﷺ: «ونهانا عن آنية الفضة»** نهي عن الأكل والشرب في آنية الفضة، والنهي يفيد التحريم، ويشمل النهي في السياق الذهب من باب أولى، والتحريم في ذلك عام للرجال والنساء، وسواء أكانت الآنية من فضة خالصة وذهب خالص، أم خلطت بشيء منهما. ومن حِكَم تحريم ذلك أنّ الذهب والفضة من الأثمان والأموال التي لو اتّخذت أغراضاً لقلّت في أيدي الناس؛ فاتخاذ الأواني من النّقدين حبسٌ لهما عن التصرّف الذي ينتفع به النّاس؛ وكذلك لأنّه من باب السَّرف والخيلاء، وكسرٌ لقلوب الفقراء، وفيه تشبّهٌ بالأعاجم الذين كانوا يأكلون ويشربون فيهما بذخاً وبطراً؛ لذا فإنّه مَنْ شربَ فيها في الدنيا عُوقب عليها في الآخرة؛ لقوله ﷺ: **«مَنْ شرب في إناءٍ من ذهب أو فضّة، فإنّما يجرجِر في بطنه ناراً من جهنّم»**[1]. والجرجرة: صوت الجرع المتتابع.

## ■ المياثر:

**والمقصود بالمياثر في قوله ﷺ: «وعن المياثِر»**، جَمْع مِئْثَرَة بِكَسْرِ الميم، وَهي: وِطاءٌ وأغشيةٌ كانَتِ النِّساء يَضَعْنَهُ لأَزْواجِهِنَّ عَلى سُروج الخيل، أو رحل البعير، وقد اعتاد العجم على وضعها على مراكبهم، منها ما يكون مِنَ الحَرير، وما يَكون مِنَ الصّوف، ومنها ما يكون من الدّيباج. وَقيلَ: هي شيءٌ كالفِراشِ الصَّغير تُتَّخَذ مِنْ حَرير تُحْشى بِقُطْنٍ أو صوف، يجعلُها الرّاكِب عَلى البعير تَحْته فوق الرَّحْل. ووَثير: أي وَطيءٌ لينٌ، فالمِئْثَرَة إنْ كانَتْ مِنَ الحَرير كَما هو الغالب فيما كانَ مِن عادَتهم فَهي حَرام؛ لأَنَّهُ جُلوس عَلى الحَرير، واستِعْمال لَهُ، وَهو حَرام عَلى الرِّجال، سواء أكانَ عَلى رَحْلٍ أم سَرْج أم غيرهما، أمّا إن كانت من غير الحرير فهي مباحة.

## ■ القسي، والحرير والديباج والإستبرق:

**قوله ﷺ: «والقَسّي، وعن لُبس الحرير والديباج والإستبرق»:**

أي: وممّا نهى عنه أيضاً لُبْس القَسّي، وَهي نِسْبَة إِلى بَلَد يُقال لَها: القَسّ في مِصْر، والقَسّي: ثيابٌ

١ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره على الرجال والنساء.

مُضَلَّعَة فيها حَرير؛ أي فيها خُطوط عَريضَة كالأَضْلاع، ليسَتْ حَريراً صِرْفاً، فهي ثياب مَخْلوطَةٌ بِالحَرير، وَقيلَ: مصنوعةٌ مِنْ الخَزّ وقيل القزّ، والتحريم جاء هنا؛ لأنّها من الحرير.

وأمّا لُبس الإِسْتَبْرَق والدّيباج، فَهو نوع مِنَ الحَرير، فَكُلّه حَرام عَلى الرِّجال، سواء ألَبِسَهُ للخيلاء أو غيرها، إِلاّ أَنْ يَلبَسهُ لضرور صحية؛ لما ورد أنّه ﷺ «**رخّص للزبير وعبد الرحمن في لبس الحرير؛ لحكّةٍ بهما**»[1]، فيجوز لبسها لمَنْ به هذا البلاء لأجل الحكة وما في معناها من الأذى، فأفاد ذلك جواز لبس الحرير للرجل الذي به علّة يخفِّفُها لبس الحرير.

وكل ما سبق من النهي عن لبس الحرير للرجال يقصد به الحرير الطبيعي، أمّا الصناعي فلا يشمله التحريم.

وأمّا النِّساء فيباح لَهُنَّ لُبس الحَرير بجَميع أَنْواعه.

وهكذا يتبين لنا حرص الإسلام على بناء أمةٍ متميّزةٍ في أخلاقها وطعامها وشرابها؛ لتكون خير أمّة أُخرجت للناس.

## يستفاد من الحديث الشريف:

١ رسالة المسلم عظيمة بعيدة عن الترف والتمسك بالقشور.

٢ البطر والتكبر من الأخلاق الذميمة التي نهى عنها الإسلام.

٣ الركون للدنيا ومُتَعها الزائلة ينافي الجهاد ونشر الخير.

٤ حرمة لبس الذهب للرجال مهما قلّ.

٥ حرمة الأكل في أواني الذهب والفضة للرجال والنساء.

٦ لُبس الحرير حرام على الرجال.

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، باب ما يرخص للرجال من الحرير للحكة.

## التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- ثياب من الحرير، مضلعة فيها حرير، ليست حريراً صرفاً بل مخلوطة بالحرير :

أ القسي ب الديباج

جـ الاستبرق د المياثر

٢- الأكل في آنية الفضة :

أ مكروه ب حرام للرجال فقط

جـ حرام للرجال والنساء د مباح

٣- حكم لبس الرجال للحرير الصناعي :

أ حرام ب مكروه

جـ مباح د فرض

٤- اتخاذ الرجل خاتماً بعضه ذهباً وبعضه فضة :

أ حرام ب مكروه

جـ جائز د مستحب

٢ أوضح المراد ممّا يأتي : يجرجر، القسّيّ، الديباج، الإستبرق، المياثر.

٣ ماذا يلحق بتحريم خواتيم الذهب على الرجال؟

٤ أعلّل ما يأتي :

أ تحريم لبس الذهب على الرجال.

ب تحريم لبس القسّيّ من الثياب.

جـ تحريم الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة.

٥ أعدد أربعة أمور نهى عنها الحديث الشريف.

٦ أذكر الحكم الشرعي فيما يأتي :

أ رجل به علة في جلده لبسَ الحرير.

ب ركَّب رجلٌ سنّاً من ذهب.

٧ أذكر ثلاثة دروس مستفادة من الحديث الشريف.